مقدمة

الحمد لله الذي زيَّن بإنشاء المحبين القراطيس، وجذب القلوب لتلقي ذلك جذب المغناطيس، أحمده حمد مستظل بأفياء العرفان، رافل في حلل الفضل والإحسان، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد واسطة عقد السلوك، وشرف الملاك والملوك، وعلى آله غصون شرف الدوحة الندية، وشذا فوحة الكمالات النَّدِيّة، وأصحابه الذين استوفوا في محبته كامل الشروط، واكتسوا من أنوار شريعته وبهجته أبهج برود ومروط، ما استعبدت من المعاني أحرارها، وظهرت في سلك الألفاظ أسرارها.

أمَّا بعد: فيقول المعترف بالعجز والقصور، القاضي على طَرْفِ فكرته بالكبوة والعثور، الكثير المساوي، الزاعم بتوهمه أنَّه مساوي، الفقير إلى ربه القريب الداني، عبد المحمود نجل المرحوم الشيخ نور الدائم بن الشيخ أحمد الطيب القادري ثمَّ الخلوتي السماني، أدام الله عليه فيضه الهتون وغفر له ما كان وما يكون: هذا ديوان ديوان تفضل به علينا المولى ببركة النبي الذي هو بنا من أنفسنا أولى، فابتدرت إلى رقمه الأقلام، وانتشت من رحيق سلافه الأحلام، استخرجت معانيه من درر معادنها، والتقطت جواهره من مكامن أماكنها، فهو لَعَمْري أرقُّ من نسمة الأسحار، وأنضر

من الروض المعطار، قد جمع بين الظرف والرقة، بلطف صير حبات القلوب رقه.

مِـدَحٌ كســاها الــدُّرُ وهــو معطَّــرٌ حلــلَ الســماح مُمَسَّــكًا ومُعَــوَّدا

كيف لا وقد افترَّ ثغر البلاغة عن حسن معانيه، وانبش ماء الفصاحة بطـلاوة مبانيـه، وناهيـك بـه فخـرًا أنَّـه فـي جنـاب مـن لا برحـت حيـاض فيوضاته متدفقة، ورياض معانيه بأنواع المحاسن مورقة، ضاعف الله حبي فيه، وجعلني من السامعين لما برز من فيه.

وقد سميت هذا الديوان الذي كأنَّه عقود الجمان: بـ[العرف العطير والروض المطير في مدح جناب النذير البشير]. والله أسألُ وبنبيه الكريم أتوسلُ أن ينمي به عرفاني، ويقوي به على التوحيد جناني، ويطهر به لساني ويصلح به جميع أركاني، مع الفيوضات الماطرة، والأنفاس العاطرة، والختم على الإيمان، والاستغراق في محبته ومحبة نبيه الكريم في السر والإعلان، ويشمل بذلك الأصحاب والأولاد والإخوان، إنَّه تعالى على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.

رباب الخدور

أربـــات الخـــدور مـــن الغـــواني شـــغفت بهـــن أم حلـــو الأغـــاني
أم العينـــان قـــد شـــامت لظبـــي كحيـل الطـرف فـي كثـب الحنـان
أم اســـتلبت بحســـن القـــد غيـــد لقلبـــك أو بألفـــاظ الحنـــان
أم الحســـناء قـــد جلســـت بـــأرض فضـــاع المســـك فـــي ذاك المكـــان
أم القلـــب اشـــتهى ســـمرًا بربـــع بنجـــد أو بهاتيـــك المغـــاني
أم الـــريح الرطيـــب أتـــى ســـحيرًا رســـولاً مـــن حبيـــب بالتهـــاني
أم الأغصـــان رنَّحهـــا نســـيم أم القمـــري قهقـــه فـــوق بـــان
أم الـــروض البهـــيج فمـــاس ســـكرًا بشـــرب مـــدام أمطـــار العنـــان
أم الزرجـــون وهـــي لهـــا أدارت علـــى النُّـــدما مخضـــبة البنـــان
أم ادَّكـــر الفـــؤاد لماضـــي عـــيش بـــذي ســـلم أو الحـــي اليمـــاتي
أم الأشـــواق قـــد أضـــنتك حرقًـــا فصـــار الجســـم بـــال كالشـــنان
أم الـــريح الشـــمالي إليـــك أهـــدى روائـــح طيـــب أثـــواب الحســـان
أم امتـــازت بســـحر اللحـــظ خـــود بـــه قـــد قتلـــت أســـد الطعـــان
أم الركـــب المشـــوق ســـرى ســـحيرًا لبيـــت الله مـــربح كـــلِّ عـــان
أم الأفكـــار قـــد شـــغلت بجمـــع الـــ أحبَّـــة عنـــد شـــرب فـــي قنـــان
أم الأبصـــار قـــد نظـــرت بليـــل لنـــار قـــرى عريـــب فـــي قنـــان

بـل لأهـواء وهـي دعتـك سـرعًا ... لحُـبِّ محمد شـمس الكيـان
كـريم مكـرم أصـل قـديم ... لكـل الخلـق والرسـل الـدواني
نبـي خيـر مـن شـربته نفـس ... علـى ظمـئ بآنيـة الأذان
ومـن ركـب المطـي وقـال حقًّـا ... وجاهـد للكـوافر بالسـنان
ومـن سـعت الوفـود إليـه شـوقًا ... مـن البلـدان قاصـيها ودانـي
ومـن نطقـت بـه عـرب وعجـم ... ومـن مدحتـه قـوم باللسـان
ومـن فـي هـذه الـدنيا رأتـه ... عيـون الخلـق مـن إنـس وجـان
ومـن سـمعته أذن أو ببـال ... لـه مالـت نفـوس فـي الزمـان
ومـن جـاء الأمـين مـن السـماء ... إليـه بشـرح أسـرار المعـاني
فمـا لـه فـي علـو القـدر قـطُّ ... مثيـل لا ولا فـي الرسـل ثـاني
بـه جبريـل هـذا قـد ترقـى ... كمـا ميكـال ذاك وكـل دان
بـه التطمـت بحـار الرسـل طـرًّا ... مـن السـر الإلهـي المصـان
تـزول بـه الكـروب إذا دعتـه ... نفـوس للغيـاث بـلا تـوان
وقـد العـدو إذا رآه ... ولـو بطـلاً يكـون كمـا الجبـان
ونظرتـه فتحيـي كـلّ حـين ... وتمـلأ بالهدايـة للجنـان
وقـد رفـع الـذي يعـزى لتقـوى الْ ... إليـه علـى فـلان بـن فـلان
تصـرف فـي الزمـان بخيـر حكـم ... مـن الـرحمن مـن غيـب اختـزان
نبـي منبـأ فـي الغيـب حقًّـا ... بقـرآن وآيـات المثـاني

هنـــاك كـــذاك أنبـــأ كـــل روح ... بمـــا يبديـــه مـــن بعـــد البيـــان
وعنـــه الرســـل قـــد نـــابوا جميعًـــا ... بتبليـــــغ الرســـــائل باللســـــان
لكـــل الرســـل صـــار أبًـــا رحيمًـــا ... مُمَـــدًّا بـــــالفيوض وبالتـــــداني
كـــذاك الأنبيـــاء ومـــن عـــداهم ... وكـــل مكمـــل حلـــو المجـــاني
بـــه حظيـــت نفـــوس النـــاس جمعًـــا ... لعمـــــري بالأمـــــان وبالأمـــــاني
أزال مـــن العقـــول لكـــل وهـــم ... وإشـــــــراك وإكـــــــدار وران
لقـــد أهـــدى إلـــى الأســـماع علمًـــا ... فدونـــــه نظـــام عقـــد الجمـــان
لـــه وجـــه كبـــدر الـــتم حســـنًا ... وخُلُـــق دونـــه عـــرف الجنـــان
لـــه خبـــر بخـــاف الغيـــب فـــاش ... فأخجـــل كـــل مرتـــاب وشـــاني
لـــه آي كمثـــل الشـــمس أضـــحى ... فأبصـــــره الكـــــوتفر بالعيـــــان
لـــه التَّأييـــد والشـــرف العظـــيم ... لـــه الجـــاه العمـــيم لكـــل جـــان
لـــــه المجـــــدد كـــــل وقـــــت ... لـــــه القـــــدر المعظـــــم كـــــل آن
نبـــي قـــد حـــلا فـــي كـــل قلـــب ... كشـــهد النحـــل او رطـــب المشـــان
لنـــا والمســـلمين إلـــى انتهـــاء الـــ ... دُنـــا عـــن كـــل مـــا نهـــواه غـــان
فـــلا مـــاض لـــه نشـــتاق قلبًـــا ... ولا آت ليـــــــوم الامتحـــــــان
صـــفت أزماننـــا بصـــفاه حتـــى ... عـــن الأغيـــار صـــار القلـــب فـــان
لتقصـــــيري وهيبتـــــه فقلبـــــي ... أبـــى فـــي مـــدح حضـــرته اقترنـــي
ووبخنـــي علـــى مـــا كـــان منـــي ... وأســـأمني وبعـــد فقـــد عصـــاني

وقـــال وهـــل لمـــدح فيـــه قـــدر ... مـــع المـــدح المنـــزل فـــي القـــران
وبعـــد كلامـــه قـــد قلـــت هـــذا ... كمـــالي فـــي محبتـــه كفـــاني
بـــه فـــالطيبي يريـــد طيبًـــا ... يعـــم المصـــحبين ومـــن رآنـــي
حقيـر الـنفس فـي النـاس يـدعى ... بمحمـــــود ولكـــــن ذو هـــــوان
فمـا لـه غيـر خيـر الخلـق حصـن ... مـــن الأعـــداء أصـــحاب الشـــنان
عليـــه صـــلاة ربـــه مـــا تغنـــت ... طيـــور الأيـــك فـــوق الأقحـــوان
وآلـــه مـــن ســـموا قـــدرًا وصـــحب ... لهـــم عنـــد الإلـــه رفيـــع شـــان
مـــدى مـــا جـــنَّ ليـــل أو تـــراءت ... نجـــوم أو بنـــى للمجـــد يـــان

ما بين أحد والنَقا

مـــا بـــين أحـــد والنَّقـــا محبـــوب ... قلبـــي بحبـــه والـــع مشـــغوب
لكـن دونـه غيـر أصـحاب الصـفا ... مـن كـل أصـتاف الأنـام حجـوب
فهـواه قـد سـلب الكـرى مـن أعينـي ... فكأنـــه بـــين الضـــلوع لهيـــب
مـا جـال فكـري فـي محاسـن ذاتـه ... إلا وملـــت كمـــا يميـــل قضـــيب
قلبـــي ســـليب فـــي هـــواه وحبَّـــذا ... قلـــب بـــه بـــين القلـــوب ســـليب
فتكـاد مـن فـرط الصـبابة مهجتـي ... عنـد اسـتماع المـدح فيـه تـذوب

فـإذا شـدا بـه شـاد فمـدامعي ... وبـل لهـا فـوق الخـدود صـبيب
قـبح البكـا فـي غيـره لكنَّـه ... فيـه البكـا مسـتملح محبـوب
كـم أرخصـت فيـه الـدموع أجلَّـة ... وأئمـة غـر لهـم تهـذيب
ذاك الـذي نـزل الأمـين لأجلـه ... بمنـزل فيـه الهـدى مكتـوب
ذكـراه تسـكر كالشـمول ومدحـه ... تحلـوا بـه أوقاتنـا وتطيـب
مـا نسـمت نسـمات روضـة حسـنه ... إلا وهاجـت عنـد ذاك قلـوب
ردَّت بـه كـل الخطـوب وبـم يكـن ... أحـد سـواه بـه تـرد خطـوب
محيـت بنـوره فـي الزمـان غياهـب ... جهليـة شـركية وذنـوب
لمـا نضـا سيف الجهـاد لـه أذعنـت ... كـل الأنـام قـريبهم وجنيـب
وبـه فقـد دخلـت حنيفتـه علـى ... رغـم الأنـوف قبائـل وشـعوب
تـأبى الطبـاع سـواه مـن كـل الـورى ... ولـه فعقـل العاشـقين منيـب
وفـدت عليـه مـن الإلـه عجائـب ... فيهـا مـن السـر المصـون غريـب
نعـم فمـا فكـر يحـيط بهـا ولا ... فيهـا لـه فـي دركهـا تعريـب
فالحسـن يجنـى مـن ريـاض كمالـه ... والعلـم والأحكـام والتأديـب
والكشـف والتأويـل والتفسـير ... والمسـنون والمفـروض والمنـدوب
وشـرائع أحكامهـا قـد دونـت ... وحقـائق منهـا تلـوح غيـوب
تحيـي كمـا يحيـي الحيـا فكأنهـا ... غيـث علـى هذي الأراضـي سكوب
شـمس فمـا لضـيائه سـتر امـرؤ ... حسـدًا ولا متكبـر وكـذوب

ردَّ التـــوهم فيـــه بـــالآي الـــذي ... لرفيـــع قـــدره أذعـــن المربـــوب
فالوجـــه منـــه كأنَّـــه قمـــر الـــدجى ... والكـــف بـــالجود العـــريض رحيـــب
والخلـق كـالروض النضـير نضـارة ... والجســـم مســـك فـــائح أو طيـــب
يشـــفي المحـــب إذا تـــذكره كمـــا ... ينجيـــه فـــي يـــوم بـــه التعـــذيب
وهـــو الـــذي ملـــك القلـــوب محبـــة ... فالركـــب نحـــوه للبقـــاع يجـــوب
قـــادت نســـائم حبِّـــه لضـــريحه ... أهـــل الغـــرام كمـــا يقـــاد نجيـــب
من لـم يـذق فـي النـاس شـربة حبـه ... ففـــؤاده مســـتقبح معيـــوب
يـــا شـــخص لـــم يـــزره بروضـــة ... فيهـــا الهنـــا والخيـــر والمطلـــوب
لا خيـر فـيمن لـم يـزره ولا تـدار ... عليـه مـن شـرب المحبـة كـوب
لا خيـر فـيمن عـاش فـي الـدنيا ولا ... يفنـــى بـــه عـــن غيـــره ويغيـــب
احجب عيونك عن ملاحظة السوى ... بجمالـــه واعكـــف عليـــه تصـــيب
مـــن لـــيس يشـــغل قلبـــه بشـــهوده ... فهـــو الخلـــي المبعـــد المحجـــوب
ذاك الـــذي للأنبيـــاء وســـيلة ... والمرســـلين ومـــن لـــه تقريـــب
وبـه نجـا ابـراهيم مـن نـار العـدو ... وكمـــا شـــفي مـــن ضـــره أيـــوب
وكـــذاك نـــوح وابـــن متَّـــى بعـــده ... مـن بطـن حـوت كـان فيـه رسـوب
وبـــه فنـــال بـــرد يوســـف فرحـــة ... مـن بعـد حـزن فـي الحسـا يعقـوب
ذاك الغيـــاث المثتغـــاث بـــه إذا ... لاحـــت خطـــوب أو دهتنـــا كـــروب
ولـــه العلـــو مـــع الرجاحـــة ســـيما ... يـــوم ففيـــه مشـــفع وخطيـــب

قـــد قلَّـــد الـــدنيا قلائـــد نعمـــة ... ولـــه غـــدت مهمـــا دعاهـــا تجيـــب
مـــا أبـــيض مـــا أحمـــر إلا همـــا ... عبدانـــــه أو أســـــود غربيـــــب
فتـــرى غـــدًا يبـــيض وجـــه محبِّـــه ... وســـواه وجهـــه أســـود وكئيـــب
ولـــك لأمتـــه هنالـــك بـــل هنـــا ... فوحـــق قـــدره نـــاظر ورقيـــب
ربُّ المحامـــد والمكـــارم مـــن لـــه ... روض مـن الخيـرات وهـو خصـيب
يـــا نســـمة الـــداجي البهـــيم فبلغيـــه ... وتحيتـــي فعســـى عســـاه يجيـــب
ويمـــدني بعـــد الإجابـــة بالـــذي ... فيـــه يكـــون مـــن القبـــول نصـــيب
الطيبـــــي هـــــواه فيـــــه وحقـــــه ... فـــي كـــل أوقـــات الزمـــان قشـــيب
يرجـــو بـــه أمنًـــا كـــذاك ســـعادة ... منهـــا يفـــوح مـــن الهدايـــة طيـــب
وشـــفاعة يـــوم التنـــادي إذا بـــدا ... هـــول فمنـــه الطفـــل وهـــو يشـــيب
وبـــه هنـــا يرجـــو مـــدى أيامـــه ... ألاَّ تمســـــه نكبـــــة ولغـــــوب
وكـــذاك أولادي وحاشـــيتي ومـــن ... هـــو مصـــحب ومحبـــب وحبيـــب
محمـود مـن لـولاه مـا حمـدت لـه ... حـــال تثبـــت مـــن لـــه تقليـــب
كـــلاَّ ولا اتصـــلت بـــه أمـــم ولا ... ســـلكت لـــه بـــين الـــورى أســـلوب
صـــلى عليـــه الله مـــا فـــي مدحـــه ... هـــذا أديـــر مـــن الهنـــا مشـــروب
أو أطعمـــت نفـــس تزكـــت بـــالتقى ... مـــن أســـرار الغيـــوب لبـــوب
وعلـى جميـع الآل والأصـحاب مـا ... عنـد اسـتماع المـدح فيـه طـروب
أو مـــا رئـــي بطويلـــع او لعلـــع ... ظبـــي كحيـــل أغيـــد وربيـــب

أو بين ضال المنحنى وتلاله ماست بأثواب البهاء كعوب
أو ما تلألأ برق رامة ساطعًا أو أوضح المعنى العويص أريب
أو شنف الأسماع بالشعر الذي يحيي قلوب السامعين أديب
أو هب ريح من ديار أحبَّة أو جاء من بلد الحبيب حبيب

أراك شغلت قلبك

أراك شغلت قلبك بالرباب وربات الغدائر والخضاب
وبالتشبيب ما لمعت بروق ذكرت بلمعها ذات الكعاب
وبالتطريب ما غنت طيور بروض أو بأيك أو هضاب
وبالزفرات ما سارت أناس إلى حيٍّ على ظهر الركاب
وبالدمع البديد إذا تراءت لعينيك قينة عهد الشباب
وبالسهد الطويل مع اشتياق فأخرس للسان عن الخطاب
وغزلان النَّقا ومهاة نجد وبالتلحين في دور السراب
وبالتفكير في سكناك أرضًا بها قد شمت منهل السحاب
وبالتَّهيام ما ذكرت بخاخ خيام أو عريب بالخباب
أرح للنفس عن هذا جميعًا ما له إن نظرت فكالسراب

وبالحب النزيه أقبل بصدق ... على خير الورى لبّ اللباب
محمد من بذكراه استنارت ... عقول قادها نور الصواب
وفتح للنهى من بعد غلق ... وطهرها بأسرار الكتاب
وحيد مفرد برٌّ رحيم ... شفيع الخلق في يوم الحساب
مدارج كل عرفان جميل ... معادن سرّ أهل الاقتراب
له العادات قد خرقت وهانت ... له بين الورى كل الصعاب
ومن مولاه جاء لنا رسولاً ... بتبشير وبالعجب العجاب
خوارق ليس تحصى وهي منها ... كلام الضب أيضًا والذئاب
وعضو الخيبرية وانقياد الـ ... ـأكابر من أهيل الارتياب
رياض ليس يذبل منه زهر ... وشمس لا توارى في حجاب
شريف الوجه بل بدر منير ... مفيض دونه فيض العباب
له خلق سويٌّ في حياءٍ ... وقول كاشف غمم المصاب
فأشرق بالضياء في داج كفر ... وداوى بالإصابة للمصاب
نبي أبطحي أريحي ... حميد السؤل محمود الجواب
له كان التقدم من قديم ... على الأحياء وفي يوم الخطاب
له أدنى الإله فكان منه ... كما في المنزل العالي كقاب
فلا يخلو لنا في الدهر ذكر ... سوى ذكراه حلو الاجتذاب
له أمَّت ركائبنا وحنَّت ... لحجرته لنيل الاكتساب

جـلا عنَّـا غيـوم الحجـب حتـى رأينـا مـا بـه زال مـا بـي
ففيـه القلـب نشـوان طـروب كحاسـي خمـر كاسـات الشـراب
أيـا خيـر الأنـام انظـر لصـبٍّ لـه فـيكم قـوي الانتسـاب
يحـنُّ لحـيِّكم مـا دام حيًّـا ويهـوى للوقـوف بخيـر بـاب
فمـا للطيبـي سـواك حصـن يقيـه هنـا وفـي لحـد التـراب
وفـي يـوم جميـع الخلـق فيـه علـى حـال المخافـة مـن عـذاب
أنـل محمـود محمـودًا دوامًـا هنـا وكـذاك فـي يـوم الثـواب
وجنـاتٍ وحـورًا ناعمـات كـذا فرشًـا رفيعـة مـع زرابـي
لأنـت وحـقِّ جاهـك لـم تُخَيِّـب ظنونًـا فيـك خاليـة اضـطراب
عليـك صـلاة ربـك مـا تغنـت حمـائم فـي البكـور علـى روابـي
وآلـك خيـر آل مـن تعالـت مـراتبهم مـع القـدر المهـاب
وصـحبك مـن لهـم فضـل عظـيم وفخـر فـي الحضـور وفـي الغيـاب
متـى مـا نسَّـمت نسـمات نجـد فـأبردت الحشـا بعـد التهـاب

هل لي بعرب

هل لي بعرب بأكناف الحمى نزلوا ... مخبر قد ثووا أو أنهم رحلوا
فراقهم قد شوى جسمي وانحله ... بداء عشق به العينان تنهمل
فما ذكرت لدى وقت ربوعهم ... إلا وضاقت بي الأحوال والسبل
تضاعف الحب في قلبي وأضعفني ... عن الجواب إذا ما الناس لي سألوا
وفي الحشا قد ذكت نيران شوقهم ... وليس يطفئها صبر ولا حيل
يا لائمي في خفض عليك فما ... خال كمن لثقيل الشوق قد حملوا
لو ذقت حالي لما اخترت الجفا أبدًا ... عمن هموا في سويدا القلب قد نزلوا
عرب فما عابهم في جيرة أحد ... كلا ولا عازل فيما له فعلوا
ما هبَّ ريح الصَّبا إلا وذكرني ... أخلاقهم أو نسيم روضه خضل
هيهيات هيهيات أن يأتي الزمان بمن ... لهم يضاهي إذا ما للندى بذلوا
هم الأحبة لو شطت ديارهمو ... ولو لنا عنهم الواشون قد نقلوا
تهيج ةذكراهمو وجدي ويحزنني ... تخلفي إذ إليهم سارت الإبل
لا خير في فُرقة عنهم نأيت بها ... ولا رِفَاقةُ بي عن حيِّهم عدلوا
وحقهم وبمن لاذوا بهم شغفًا ... ما لي سواهم به الأفكار تنشغل
فما لهم خنت عهدًا لا ولا صرمت ... نفسي لحبل وداد هم له قبلوا
فكم سررت بهم والشمل مجتمع ... والعيش غض به نزهوا ونحتفل

وكـم شـربنا كـؤوس الحـب مترعـة ... معهـم بأنديـة مـا شـانها ملـل
وكـم بهـا هـام أمثـالي علـى طـرب ... وكـم بأوصـافهم قـد يضـرب المثـل
هـل إلـيهم فمـن بعـد الشـباب مضـى ... مـن عـودة وبهـا قـد يبلـغ الأمـل
إن لـم أجـد عـودة يشـفى بهـا ألمـي ... منِّـي لهـم تلـك أريـاح الـدجى رسـل
عـرب فمـا نسـيت نفسـي مكـارمهم ... ولا خلائـق فضـل دونهـا العسـل
ولا ليـــوم بـــه أمَّـــت ركـــائبهم ... لمـن بـه الحـال فـي الـدارين يكتمـل
محمد خيـــر مـــن لاذ الوجـــود بـــه ... ومـــن بطلعتـــه قـــد قـــرَّت المقـــل
أشـهى وحقِّـك مـن مـاء علـى ظمـئ ... ومـن طعـام إلـى الأفـواه ينتقـل
مـن ذكـره مـرهم يشـفى العليـل بـه ... ومـن بـه حـلَّ فـي أعضـائه كسـل
ألـف وكـل حـروف وهـي مقـرأة ... للأنبيـاء بـه والرسـل تتصـل
حـوى العجائـب وامتـازت بـه طربًـا ... حنيفـة نورهـا فـي الكـون مشـتعل
حـاز الكمـالات أعلاهـا وأشـرفها ... مـن قبـل مـا تنبـأ الماضـون والأول
بالحمـد قـد ضـربت فـي الكـون سـيرته ... وآيـه مـن بـه الأعـداء فـالمتثلوا
لأمـــره بـــع إدبـــارٍ حقائقُـــه ... كفـر وشـرك وبغـض شـانه الجـدل
هـــذا النبـــي فـــأنَّى مثلـــه أحـــد ... هذا الرسـول الـذي مـن نـوره الرسـل
هـذا الحبيـب الـذي ترجـى شـفاعته ... فـي يـوم هـول عظـيم خطبـه جلـل
يـا ليتـه مـنَّ لـي يومًـا برؤيتـه ... من قبـل مـا تنقضـي الأيـام والأجـل
لـو أنهـا لـي قـد كانـت لكنـت علـى ... سـرورِ قلـب بـه الأحـزان تنتقـل

ودمـــت فـــي عيشـــة تـــالله راضـــية ... فـــي جنـــة وبهـــا الخيـــرات والنـــزل
الطيبـــي لـــه فـــي أحمـــد أمـــل ... فهـل يخيـب إذا مـا ضـاقت السـبل
محمـود مـن لـم يـزل يشـدو بمدحتـه ... بـــين النـــام وفيـــه قلبـــه ثمـــل
كأنـــه شـــارب كأسًـــا بحانتهـــا ... مـا بـين قـوم لهـم فـي شـربها علـل
صـلى عليـه إلهـي مـا النسـيم سـرى ... لـــيلاً فـــأولع ذا شـــجو لـــه ميـــل
وآلـــه مـــن لهـــم فخـــر نوافحـــه ... عمَّـت ومرتبـة مـن دونهـا زحـل
وصـحبه مـن صـحا كـل الزمـان بهـم ... من سكر غفلـة جهـل خابها خجـل
مـا غـرَّدت فـوق غصـن البـان سـاجعة ... أو ما على روضة ليلاً همى الهطل
أو مـا تلاعـب ريـح بالغصـون ضـحًى ... أو مـا تـراءى لعـين بـالحمى طلـل
أو أنشـدت بـين أهـل الحـب فـي مـلأ ... قصـــيدة زانهـــا التنميـــق والغـــزل

برق الأبرقين

بـــالأبرقين تـــراءى بـــرق لامـــع ... بوميضـــه قلـــب المتـــيم والـــع
قـــد ذكَّـــر العهـــد القـــديم وجيـــرة ... كـــانوا هنـــاك وهـــم كـــرام مصـــاقع
أحـــوالهم شـــهد تلـــذ بـــه النهـــى ... أخلاقهـــم روض أريـــض يـــانع
فهواهمـو سـلب الكـرى مـن أعينـي ... والجفـــن وهـــو بـــه كلـــيم دامـــع
خفقـــان قلبـــي شـــاهد وصـــبابتي ... دلَّـــت علـــى لهـــب حوتـــه أضـــالع

كلِّـــي إذا ذكـــر الأنـــام حـــديثهم ... فـــي أي وقـت فـــي الزمـان مسـامع
عـــن حـــبهم عـــذل العـــواذل لا أراه ... ولا امـــرؤ لـــي بالجفـــاء ينـــازع
أُذنـــي أصـــم عـــن كـــلام معنـــف ... أبـــدًا وحـــالي فـــي هـــواهم شـــائع
كلفـي بهـم قـد صـار شـيخًا بعـدما ... قـد كـان لـدي وهـو طفـل يـافع
فـــإذا تنفســـت الصـــبا فمـــدامعي ... كالغيـث فهـي علـى الخـدود هوامـع
وإذا شـدت فـي شـاطئ الأنهـار أو ... جوف الدياجي على الرياض سواجع
فتـــرى غرامـــي ناميًـــا متســـاميًا ... وعلـى صـنوف وهـي وهـي مهـايع
ســكان نعمــان الأراك فهــل لكــم ... خبـــر بـــه يشـــفى محـــب ضـــائع
يـا صـاحبي قفـا بأكنـاف الحمـى ... مـــن حـــاجر فعســـى تبـــين مرابـــع
لأحمـــل الركـــب المـــيمم أرضـــهم ... منِّـــي رســـائلَ وهـــي ســـرٌّ جـــامع
عـرب متـى ذكـروا بنـادي أحبـة ... بثنـــائهم هـــذا اللســـان يســـارع
ريـح الصـبا مـنهم تـردُّ إلـى الصِّـبا ... صـبًّا لـه فـي العشـق حـال بـارع
لا تنقضـــي حـــرق الحشـــا إلا إذا ... أبصـــرتهم والـــدار منِّـــي شاســـع
فتهزنـــي أشـــواقهم كقلائـــص ... نحـــو المدينـــة بالمســـير تســـارع
لزيـــارة القبـــر الـــذي مـــن نـــوره ... أكـــون والمـــلأ الرفيـــع الطـــائع
ســـرُّ النبـــوة قـــدوة الســـعدا الـــذي ... فـــي وجهـــه نـــور الســـعادة ســـاطع
الســـيِّد النَّـــدب الـــذي لعلـــوه ... جـــيش النبـــوة والرســـالة خاضـــع
مـن شـمس مفخـره علـى رغـم العـدا ... فـي كـل يـوم فـي البسـيطة طـالع

مــن فــاق كــلَّ المرســلين مكانــة ... عنهــا الظنــون حواســر ورواجــع
كســفت شــموس الأولــين بشمســه ... وبشــرعه نســخت كــذاك شــرايع
بلغــت بــه الشــأو البعيــد عنايــة ... فــي ضــمنها نــور الرســالة ســاطع
وبــه كــذاك تكفلــت مــن قبــل مــا ... يبــــدو لـــــه متكفـــل ومراضـــع
مــن نــوره مــن عــين ذات إلهــه ... مــن قلبــه وهــو المحــيط الواســع
كــل الــذي صــنعته قــدرة ربــه ... مــن دونــه ولــه عليــه صــنايع
ســر ســرى فــي كــل أرض حيــة ... قطــب عليــه مــن الإلــه خلائــع
ذكــراه روح يفــرج الكــرب الــذي ... فيــــه أسًـــى وشـــدائد وزعـــازع
وبــه زهــت روضــات كــل فضــيلة ... فبهــــا لكـــل العـــالمين مطـــالع
وبــه الزمــان لقــد حلــت أخبــاره ... وبـــه الحنيفـــة نورهـــا متلامـــع
حجــج الكــوافر كلهــا مدموغــة ... بصـــــوابه وديـــــارهم فبلاقـــــع
فــأذاع بــين النــاس ســرًّا طالمــا ... تحيـــا بـــه روح تقـــي خاشـــع
قــرآن حــقٍّ للحقــائق معلــن ... فيــه مــن العلــم المصــون بــدايع
قد كــان سرٌّ الغيــب طــوع يمينــه ... مهـــا يـــرده فـــلا يـــرده مـــانع
فســريرة الأكــوان تنبــئ أنَّــه ... هــو خــاتم ومشــفع هــو شــافع
غيــث الزمــان إذا بــه محــل وغــوث ... نســتغيث بـــه وحصـــن مـــانع
هــو واحــد فــرد نبــي ســيد ... ومســوَّدٌ هــو خــافض هــو رافــع
وجميــع مــا العقــل يخطــر إنَّــه ... مــن نــوره وهــو الأب المتواضــع

فـالغوث والأقطـاب مـن غلمانـه ... وإليـه أمـر الكـلِّ كـلٌّ راجـع
وهـو الـذي منـه الوسـائط قـد بـدت ... ومنـافع ولطـائف وشـرائع
وبـه العلـى حقًّـا تسـامى قـدرها ... والملـك والملكـوت كـل طـائع
منـه اسـتعار الصـبح نـور ضـيائه ... والبـدر والشـمس الرفيـع الطـالع
وهـو الـذي كـالراح يسـكر مدحـه ... فيـه ارتيـاح فيـه فـيض نـابع
فاشـربه بالقلـب الطهـور فإنَّـه ... فيـه الرضـا ومشـارب ومنـافع
يـا سـيدًا حـزت الفضـايل كلهـا ... والعقـل فـي روضـات حسـنك راتـع
أمـنن علـى صـب فنـا فـي حـبِّكم ... فـي قـربكم فـي كـل وقـت طـامع
لـم يشـغلن هـذا الجنـان بغيـركم ... ولسـانه إذا مـا تكـون مجـامع
فـرِّج كروبًـا واكسـه خلعًـا بهـا ... ليكـون وهـو بهـا لغيـرك خـالع
واجعلـه ممـن قدِّسـت أسـرارهم ... والقلـب مـنهم للسـلافة كـارع
واضـرب عليـه سـرادقًا يحمـى بهـا ... وجميـع مـن لـه ذاكـر أو تـابع
أنـت الـذي أمَّلـت فيـك جميـع مـا ... أهـوى لأنـك لـي بـذاك تسـارع
فوَّحـقِّ حبِّـي فيـك إنَّ جميـع مـن ... يرجـوك فـي الـدارين خيـره واسـع
فانشـل سـريعًا مـن بطابـت قـد ثـوى ... والحقـه بـالقوم الـذي قـد سـارعوا
محمـود مـن لا زال فيـك متيَّمًـا ... وإليـك فـي الأحيـان قلبـه راجـع
صـلى عليـك الله مـا سـجعت علـى ... رنـد وأغصـان الأراك سـواجع
والآل والأصـحاب مـن زانـت بهـم ... بـين الأنـان خلائـق وطبـائع

رعبوبة

رعبوبــة يحكــي الشــموس ضــياها أملــــودة شـــغل القلـــوب هواهـــا
هركولـــة هيفـــاء ضـــامرة الحشـــا شـــنباء منهـــا الســـنُّ لاح صـــفاها
ممشـــــوقة عطبـــــولاة بهنانـــــة يـــزري بنســـمات الريـــاض شـــذاها
غيطـــاء غانيـــة وناهـــد بضَّـــة معســـولة ليســـت يـــذاق لماهـــا
خمصـــــانة فتانـــــة ألحاظهـــــا يهدي لمن في الليل ضلَّ سناها
نفـــارة عـــن كـــل موضـــع ريبـــة بـــادٍ عليهـــا حســـنها وحياهـــا
فـــي عنقـــا ميـــل لـــدى لفتاتهـــا فـــي عينهـــا حـــور فـــزاد بهاهـــا
مصـــقولة الخـــدين وهـــي خريـــدة مثـــل الســـجنجل فـــالعيون تراهـــا
والصـدق منهـا كالـدياجي، جبينهـا كضـياء صـبح فـالعقول سـباها
تختـال فـي بـرد الشـباب وتنثنـي بمعـاطف سـلب النهـى مرآهـا
وتميس كالغصن الرطيب إذا أمالته نســـيمات ســـرت وصـــباها
فغـدت تهـز مـن الـدلال معاطفًـا مرحًـا كسـمر فـي يمـين فتاهـا
وتبســمت عــن در ثغــر أشــنب كجـــواهر فالحســـن قـــد أبـــداها
لـو أنَّ بـدر الـتم نـاظر وجههـا عنـد اتسـاع النـور منـه للاهـا

حاشـا وحاشـا أن يـرى أحـد لهـا ... مـثلاً بـه النسـيك وجـدًا تاهـا
ليسـت بعفغضـاج ولا كـروى ولا ... ضـهبا ولا لخنـا النهـى تأباهـا
كـلا ولا رشـحاء بهضـلة ولا ... رضـعا ولا حمقـاء يحكـى أذاهـا
مـع ذاك مـا مالـت لهـا نفسـي ولا ... قلبـي تواجـد عنـد ذكرهـا وثناهـا
أيضًـا ولا بالعامريـة ولا علـوى ... مـيّ لا نعمـا ولا مغناهـا
كـلا ولا زينـب ولبنـى والربـاب ... ولا سـليمى هنـد لا وسـواها
بـل إنَّ ميلـي كلـه وتواجـدي ... فـي واحـد ملـك النهـى ودعاهـا
للحـق حيـث أتـى بخيـر رسـالة ... ميمونـة عـم الجهـات سـناها
ابـن الـذبيحين الأمـين محمد ... خيـر البريـة موليهـا مولاهـا
الأريحـي المصـقع الشـهم الـذي ... قـد أسـكت آياتـه الأفواهـا
حصـن الأنـام ومـن بـه أمـن الـورى ... فـي هـذه الـدنيا وفـي أخراهـا
سـرُّ الأكـابر مـن نبـي مرسـل ... وولـي حـقٍّ بالمعـارف فاهـا
سـر الوجـود حياتـه ومغيثـه ... عنـد الكـروب إذا تـراءى دجاهـا
قطـب النبيـين الـذي أحكامـه ... فـي كـل قطـر فـي الأراضـي فشـاها
رفـع الإلـه بـه الحنيفـة بعـدما ... خفضـتها ضـلال بتـرك هـداها
يـا ليـت شـعري هـل لـذالك سـوحه ... الأشـهى المطـي يكـون بـي مسـراها
وأقبـل التـرب الـذي فيـه مشـى ... مـن فيـه أنزلـت القتـال وطـه
وامتـع الطـرف المشـوق بروضـة ... جـذب الكـوائن حسـنها وشـذاها

فيهـــا مليـــك الحســـن آيـــة ربـــه ... مـــن دون منصـــبه العُلَـــى وذراهـــا
مـن قـام فـي نصـر الحنيفـي مشـمرًا ... والأســـل أبـــرد بالـــدماء ظماهـــا
نكصـت علـى أعقابهـا مـن بأسـه ... قـــوم قـــد اتخـــذوا الحجيـــر إلهـــا
ذاك ابـن آمنـة الخضـم أخـو التقـى ... مـــن جـــوده كـــل الـــدنا أغناهـــا
قـرَّت بـه شـكرًا عيـون أولـي النهـى ... لمـــــا أزال ظلامهـــــا وعماهـــــا
قـــادت محبتـــه القلـــوب لربهـــا ... ومـــن المعـــارف والعلـــوم ســـقاها
وجـــد الـــبلاد ســـقيمة بضـــلالة ... فبمـــرهم الحـــق المبـــين ســـقاها
فخـرت الأرضـون والسـبع السـماوات ... الطبـــــاق وســـــاكنوا أرجاهـــــا
فالملـــة الســـمحاء بالآيـــات ثـــم ... المعجـــزات الغـــر شـــدَّ عراهـــا
وهو السميدع والرئيس كذاك السَّري ... أزكـــى البريـــة خيرهـــا أذكاهـــا
فحمـى بأسـد فـي القتـال ضـواحك ... لشـــريعة ســـمت الســـماء حماهـــا
وهو الهضـوم أخـو الوفـا رب الصـفا ... مجـــرى الفوائـــد كلهـــا مرســـاها
وجميـع نفس فـي النفوس قد اهتدت ... بـــه مـــن ســـلاف ضـــميره أرواهـــا
وبـــه تمســـك النبيـــون الكـــرام ... وآدم أصـــل الـــورى مبـــداها
ذاك الـــذي لا قبلـــه لا بعـــده ... أحـــد خفيـــات الأمـــور يراهـــا
ذاك الـــذي قســـم الإلـــه بـــه وقـــد ... أســـرى بـــه والحجـــب تلـــك رقاهـــا
ذاك الـــذي مـــا خالفـــت منهاجـــه ... أمـــم طغـــت إلا أبـــاح دماهـــا
ذاك الـــذي خلعـــت عليـــه خلايـــع ... ما البدر ما شمس بدت وضحاها

ذاك الـــذي للحـــق مولانـــا رأى ... بـــالعين جهـــرًا والغيـــوب دراهـــا
كـــرِّر علـــيَّ مديحـــه فمديحـــه ... فيـــه مـــراد الـــنفس فيـــه دواهـــا
واذكره في كل الصباح وفي المسا ... بمحبـــــة أبـــــدًا ولا تتلاهـــــا
واطرب لدى ذكراه في نادي المديح ... ولا حظـــــن لذاتـــــه وضـــــياها
وانبـــذ ســـواه وراء ظهـــرك دائمًـــا ... وعليـــه مـــل فلميـــل يوهـــب جاهـــا
وســـواه لـــم ينفـــع لـــنفس فـــي الـــدنا ... والـــرمس والخـــرى لـــدى لقياهـــا
أســـرار كـــل الأنبيـــا وملائـــك ... الســـبع الطبـــاق وعرشـــهن حواهـــا
واللـــوح والقلـــم الرفيـــع كـــذلك ... الطـــوق الـــذي أســـراره معناهـــا
قـد دقَّ عـن كـل الفهـوم ولـم يـرى ... إلا لفـــــرد فـــــالغيوب رآهـــــا
قـد كانـت الأزمـان قبـل ظهـوره ... عريانـــــة وبنـــــوره فكســـــاها
نسـمات رضـته تحيـي فـي الـدجى ... كـــل امـــرئ بحياتـــه حياهـــا
شـهدت جميـع الكائنـات بصـدقه ... والأرض هـــذه ضـــبها وظباهـــا
لمحمـــدٌ أصـــفى الأنـــام خلائقًـــا ... وأجـــلُّ مـــن فـــوق الســـما وثراهـــا
وألـــذ مـــن لهـــج الوجـــود بـــذكره ... فـــي أي أرض سبســـب وقراهـــا
وكـذاك ممـن حضـرة المـولى لـه ... حيًّـــا وميتًـــا قـــد تـــوالى قراهـــا
ولكـــل نفـــس واهـــب لحقـــائق ... كاســـاتها يـــوم الخطـــاب حســـاها
خـاب امـرؤ فـي العـالمين يـرى لـه ... مـثلاً ولـو قـد فـاق فخـرًا جاهـا
فـالأذن مـا سـمعت ولا عـين رأت ... مـثلاً ولـه يعطـي المـراد شـفاها

شـمس ولكـن لا غـروب لهـا ولا ... أيضًـا كسـوف فـي الـدنا يغشـاها
لـولاه مـا نزلـت ملائكـة السـما ... والكتـب مـا هـذا اللسـان قراهـا
كـلا ولا تلـك السـما بنيـت ولا ... الأرضـون ربُّ العـالمين طحاهـا
والـنفس مـا كانـت تـزول همومهـا ... ممـا جنتـه وغيهـا وهواهـا
وبحبـه قـد أسـعد الله كمـا ... بـالبغض فيـه طوائـف أشـقاها
وهـو الوسـيلة للمقاصـد كلهـا ... دنيـا وأخـرى سـرها نجواهـا
[ولسوف يعطيك] النفوس بها لقد ... بلغـت قصـي مرادهـا ورضـاها
أولـيس قائـل عنـدما يـئس الـورى ... مـن شـافعين [أنـا لهـا] وفتاهـا
أولـيس مـن قبـل الخلائـق كلهـم ... أثمـار روضـات العلـوم جناهـا
السـيد النـدب الـذي أوصـافه ... مـن شـهدة أحلـى إذا مـا نسـقاها
قطب الجلالة من فصاحات الورى ... عنـه تقهقهـر لفظهـا معناهـا
فالمـدح غايتـه تـرى فيـه ابتـداءٌ ... والنهايـة فالسـماء وراهـا
منـه تضـوَّع مسـكُ وحـيٍ طالمـا ... قـد عطَّـر أمصـار الـدنا وقراهـا
تتبسـم الآمـال فـوق جبينـه ... والكـف منـه فكـالغوادي نـداها
يغنـي الفقيـر وتسـتريح بـه النهـى ... من كل خطـب فـي الزمـان دهاها
ولقـد غـدت آياتـه تتلـى علـى ... كـل المنـابر حيـث طـاب ثناهـا
وهـو الـذي تحيـي محبتـه الـورى ... كالسـحب إذ تحيـي الثـرى بحياهـا
لا زال دأبـه تسـتهل فيوضـه ... بعلـوم أسـرار حـلا معناهـا

حسن وكل الحسن منه ولو يكن ... في أنبياءٍ فالإله حباها
فإذا استبان جبينه في ليلة ... ظلما بأنوار البهاء جلاها
والشمس عند طلوعها ملك لنور ... جبينه وتضيق عند ضياها
لولا المدائح فيه تروى سنَّة ... لتركت من عجز الحجا إنشاها
مدحته آيات الزبور وغيرها ... من كتب رسل فالسفير أتاها
رقصت بمبعثه القلوب مسرة ... وحلا لها في رقصها معناها
ما أومض البرق الحجازي لأعين ... إلا إليه محبة أبكاها
كم من محب عند رؤية بارق ... أجرى الدموع وفي المهامه تاها
أشواق حبه في النفوس كأنَّها ... لهب وكم شوت الحشا بلظاها
من سادة غر بنوا للمجد أبنية ... علت فوق السما وسماها
أبناء بيت الله زمزم والحطيم ... كذا المقام ومكة بطحاها
فهم الكماة هم السراة همو همو ... جبل إذا شبك الكماة قناها
فالمكرمات شعارهم ودثارهم ... والعِزُّ خادمهم بهم فتباهى
قد صار في كل المدائن صيتهم ... بمكارم شتى وليس تضاهى
لا سيما المفضال عبد الله من ... ساد القبائل قاصها أدناها
بمحمد خير النبيين الذي ... الأحشاء كلاً بالصفاء حشاها
فمدحته ارجوه يقبل مدحتي ... وينيل نفسي في الزمان رجاها
وكذاك قربًا يستمر وشربة ... في النفس يسري سرها وهداها

فإليكهـــا خيـــر الأنـــام خريـــدة ... عـــذراء ترفـــل فـــي ثيـــاب بهاهـــا
عربيـــــة لا رق قـــــط يشـــــينها ... كـــــلا ولا بطـــــل كمـــــي ســـــباها
من عبد محمود الذي قد عانق الـ ... أشـــواق فـــيكم حرهـــا ولظاهـــا
الطيبـــــي وإنَّـــــه يـــــا ســـــيدي ... مـــن آل بيتـــك مـــن تســـاموا جاهـــا
احفظـــه مـــن دهـــر خئـــون كـــاذب ... منـــع النفـــوس مرادهـــا ومناهـــا
وانقلـــه مـــن حـــال إلـــى حـــال بهـــا ... يرقـــى علـــى الأفـــلاك بـــل جوزاهـــا
لا غـــرو همـــة أحمـــد ترقـــي لمـــن ... قـــد شـــاء كمثـــل لحيظـــة وعلاهـــا
واشـــمل أصـــيحابي وأولادي ومـــن ... بالحـــــب كـــــان متيمًـــــا أواهـــــا
صـــلى عليـــك الله مـــا ســـحب علـــى ... ظهـــر البســـيطة نزلـــت أمواهـــا
والآل والصـــحب الكـــرام أولـــي التقـــى ... غـــوث البريـــة حصـــنها وحماهـــا
مـــا غنـــى مشـــتاق بســـلع والنَّقـــا ... وادي العقيـــق وطيبـــة وقباهـــا
أو أطربـــت ســـحرًا ســـواجع فـــوق ... أغصـــان لصـــب هـــائم بغناهـــا

يا رب صلّ

{يـــا ربِّ صـــلِّ علـــى الـــذي لـــولاه مـــا ... كـــان الوجـــود بأســـره موجـــودا}
{طـــه الـــذي خصصـــته بمحاســـن ... ســـلب الكلـــيم بهـــا وهـــيَّم هـــودا}[1]

[1] / البيتين لسيدي محمد السمان قدس سره.

ونبـــوة مـــن قبـــل آدم شـــهرت ورســـالة قـــد أبـــدت المقصـــودا
وســمو قــدر قــد عــلا فــوق العــلا والأطلــس الفلــك الكبيــر صــعودا
وإمامـــة وزعامـــة صـــارت بهـــا كـــل الملـــوك القـــاهرين عبيـــدا
وخلافـــة أحكامهـــا وحييـــة أضـحى بهـا داعـي الضـلال شـريدا
وخلائـــق أنفاســـها مســـكية عمَّـت قريبًـا فـي الـورى وبعيـدا
وضـيا جبـين دونـه شـمس الضـحى والبـدر إذا مـا بالضـياء أزيـدا
وهـــو المطهـــر للخلائـــق كلهـــم وهـو الرسـول لمـن أقـيم رشـيدا
وهــو الــذي بــالمرهفي علــى وفــاق المنـــزل الســـامي أقـــام حـــدودا
وهــو الــذي لاحــت محاســنه علــى خـــدِّ المفـــاخر والكمـــال وليـــدا
وهـــو الـــذي بعـــد الشـــقاء زماننـــا أضـــحى بـــه مســـتكملاً مســـعودا
وهـو الـذي منـع الـدنا مـن أن تكـون لغيـــره أو تعبـــد الجلـــودا
وهو الذي قد آثر الأخرى على الدنيا وأظهـــر دينـــه المحمـــودا
لمعـت سـيوفه فـي الـبلاد فلـم تـدع أحـدًا كفـورًا معرضًـا وحسـودا
إلا وأســـقته كـــؤوس مـــرارة تبقـى ولـو بـالموت حـلَّ لحـودا
دع عنـك طائفـة الجفـا فـي حقِّـه ولـه قيامًـا فـاذكرن وقعـودا
نـور بـه الظلمـات قـد ولَّـت يـأتي ضـلال بعـده فتعـودا
مـــلأ الجديـــد غواليًـــا علميـــة وبهـا فقـد صـار الجديـد جديـدا
قـد لـذَّ للقلـب المحـبِّ ثنـاؤه حتـى قلـى التنـويم والتهجيـدا

فالحـــب فيـــه فإنَّـــه يهـــدي لمـــن ... يهـــوى عـــلاه تهـــوُّدًا تســـديدا
وحياتِـــــه وحياتِـــــه لـــــولاه مـــــا ... داعٍ دعـــا أو شـــاهد المعبـــودا
كـــــلاَّ ولا القهـــــار اهلـــــك عـــــادًا ... الأولـــى لـــدى تكـــذيبهم وثمـــودا
وهـــو المحـــيط بكـــل شـــيء فـــاخر ... روحًـــا وجســـمًا غائبًـــا مشـــهودا
فأمـــدَّ أمـــلاك الســـماوات العُلَـــى ... جبـــريلهم ورقيـــبهم وعتيـــدا
والأنبيـــاء والمرســـلين جمـــيعهم ... والأوليـــاء مـــرادهم ومريـــدا
يحيـــي بـــإذن الله مـــا قـــد شـــا كمـــا ... يستنطق الضب الصحاري شهيدا
يعطـــي ويمنـــع مـــن يريـــد ويخفضـــن ... قومًـــا ويرفـــع فـــي الأنـــام ســـعيدا
حرسـت عنايتـه الـورى عـن غـيّ شيـ ... ـــطانٍ مَريـــدٍ يمنـــع التوحيـــدا
فـتح الصـدور فـلا يـرى صـدر امـرئ ... مـــن فتحـــه مغلقًـــا مســـدودا
قـــد أمَّـــه كـــلُّ الوجـــود محبَّـــة ... مـن أي أرض فـي الزمـان وفـودا
وكـــذلك المـــلأ الرفيـــع مكانـــة ... لينـــال فيضًـــا مـــن لدنـــه مزيـــدا
عـــمَّ الأنـــام نوالـــه ولهـــم كســـا ... خلـــع الكمـــال واقمصًـــا وبـــرودا
ســـكرت بـــه أقطـــابهم أفـــرادهم ... مـن كـأس خمـر اوجـب التمجيـدا
أوتـــادهم أبـــدلاهم نجبـــاؤهم ... نقبـــاؤهم مـــن آثـــروا التجريـــدا
تصـــحي وتســـكر للعقـــول صـــفاته ... تبكـــي وتضـــحك مغرمًـــا وودودا
وتـــذيق للقلـــب الصـــفي مشـــاربًا ... يسـمو بهـا فـوق السـماء صـعودا
حســـن فمـــا أحـــد رآه بعينـــه ... إلاَّ وآمـــن تـــاركنَّ جحـــودا

أســـر العقـــول بأســـرها بهدايـــة ذبَّـت قلًـى مـن بعـدها وصـدودا
بحـر بـه غـرر المعـاني وموجـه مـتلاطم للكـلِّ طـاب ورودا
لا غـرو أن تاهـت عقـول النـاس فـي أوصـافه واسـتحلت التسـهيدا
فسـحابه فـي كـلِّ وقـتٍ مـاطر لمعـان برقـه كـم ألان شـديدا
فـاق النبيـين الكـرام كرامـة والمرسـلين خوارقًـا وعهـودا
بالحسـن أضـحى بـارزًا مسـتوعبًا أوصـافه وبـه فكـان وحيـدا
لا فكـر يـدرك شـأوه كـلا ولا كشـف امـرئٍ يـدري الخفـي أكيـدا
حـاز الكمـال ولـم يغـادر ذرَّة والفخـر هـذا طارفًـا وتليـدا
لا تطمعـن فـي فهـم حالتـه فمـا شـخص لهـا يـدري ولـو ممـدودا
مـا البحـر مـا سـحب السماء إذا همـى غيثًـا إذا مـا مـدَّ كفًـا جـودا
وهـو الـذي يعطـى الشـفاعة فـي غـدٍ فـي كـلِّ عـاص قـد أبـى التقييـدا
سـيف نضـاه الله مـن غمـد الزمـان مؤيّـدًا لسـبيله تأييـدا
لـو أبصـر الشـيطان طلعتـه لمـا عنـد أمـرِ ربّـه ذاك كـان عنيـدا
كـلا ولا فـي النـاس نازعـه امـرؤ فـوق البسـيطة دانيًـا وبعيـدا
مـن لـم تكـن فيـه محبتـه لـدى أهـل البصـائر لـم يكـن مرشـودا
هيمـوا بمدحـه فـي الزمـان صـبابة فهيـامكم يبقـي المحـبَّ حميـدا
ويكـون وهـو لـه بـلا خلـف غـدًا جـاه ويلقـى فـي الجنـان خلـودا
أرجـو بـه سـعدًا يـدوم ورفعـة دنيـا وأخـرى تشـمل المولـودا

ووقايـــــة مـــــن كـــــلِّ شـــــيطانٍ وإنســـانٍ يريـــد الخـــزي والتقريـــدا
وإليـــه أشـــكو مـــن عـــدوٍ طالمـــا فينـــا يـــودُّ الضـــرَّ والتفنيـــدا
والفتـــك والتشـــتيت والبغـــي الـــذي لا يرتضـــى والـــذلَّ والتهديـــدا
شـــغل الفـــؤاد ولـــم تـــزل نياتـــه فينـــا تـــدبِّر حيلـــة تبديـــدا
صـــلى عليـــه الله مـــع أصـــحابه والآل مـــن فـــاقوا تقًـــى وعهـــودا
مـــا المـــزن أضـــحك للريـــاض وغـــردت وُرْقٌ علـــى أغصـــانه تغريـــدا
أو ألَّـــف الصـــبُّ المتـــيم عبـــد محمـــود هـــوًى فـــي حالتيـــه نشـــيدا

قلبُ المحب

قلـــبُ المحـــبِّ بحبـــه مشـــغول والـــدمع منـــه علـــى الخـــدود ســـيول
والحـــب فيـــه شـــجون شـــتى خيرهـــا فـــي خيـــر مـــولًى جـــاءه جبريـــل
إنســـان عـــين الفخـــر غرَّتـــه الـــذي لـــه فـــي الفـــراديس الغيـــوب حلـــول
روح المشـــاهد قبلـــة الحـــقِّ الرفيـــع وشـــرحه المســـتكمل المعســـول
وأمـــين ســـرِّ مطلســـم اللاهـــوت مـــن هـــو فـــي المعـــالي لـــه العُلَـــى والطـــول
غيـــب تكـــتَّم لـــيس يدركـــه فتًـــى كـــلاَّ ولا موســـى ولا اســـرائيل
الواهـــب الأســـرار والســـرُّ الـــذي فـــي ســـرِّه الإجمـــال والتفصـــيل
الواحـــد المتعـــدِّد الســـامي علـــى فلـــك العُلَـــى والمُنْبـــأ المرســـول

يـس غيـب حقـائق الغيـب الـذي ... عـــن فهمـــه يتقهقـــر التأويـــل
أِلـف الوجـود وهـاء مشـهود النهـى ... ق الإحاطـــة مـــن لـــه التبجيـــل
قطـب الـدوائر مفـرد العقـل الـذي ... فـــي عقلـــه عـــدد النفـــوس عقـــول
الجـوهر الفـرد الممـد لكـل مـن ... لـــه فـــي بســـاتين الوصـــول مقيـــل
المصـطفى سـهل العريكـة مـن لـه ... قـــدم فـــدون مكانهـــا الإكليـــل
ومقـام صـدق نشـره الفيـاح قـد ... أســـر العقـــول ومـــا لـــه تمثيـــل
بـــدر تـــلألأ فـــي ســـماء جلالـــة ... شـــمس ولـــيس لهـــا كـــذاك أفـــول
الأورع الـــــورع المتـــــيم حبـــــه ... للعاشـــــقين ولـــــه تكميـــــل
الماجـد البحـر الـذي وسـع الـورى ... مـــن لـــم تســـعه درايـــة ونقـــول
مجمـوع جمـع الجمـع بـل فرقانـه ... والحامـــل المتحمـــل المحمـــول
مـــا مـــدَّ عينًـــا أبـــدًا للـــدنا ومـــا ... عـــن ربِّـــه هـــذا لـــه تحويـــل
فتحـت بـه أقفـال كـل عجيبـة ... عـن دركهـا طـرف العقـول كليـل
فغرامـــه فـــي لـــوح أرواح الـــورى ... فكأنَّـــه عنـــد اللحـــاظ شَـــمول
عـن وصـفه خـنس الـذكاء ومـن لـه ... بـــاعٌ تســـامى فـــي العلـــوم طويـــل
قـد ضـمخته بمسـك حسـن ثنائهـا ... صـــحف وتـــوراة كـــذا إنجيـــل
وكـذلك القـرآن يـا لـه مـن كتـاب ... واصـــــفٍ وعليـــــه دليـــــل
تـــالله لـــيس لأحمـــد خيـــر الـــورى ... وإمـــام كـــل المرســـلين مثيـــل
قبـل العناصـر مُنْبَـؤٌ بـل مُنْبِـؤٌ ... لجميـع مـن هـو فاضـل مفضـول

أصـــل لكـــل الكائنـــات ونصـــنا ... فـــي ذاك عنـــه وذكـــره مقبـــول
فـــأبوه لآدم وهـــو مـــن أولاده ... والأنبيـــا ونـــوح واســـماعيل
لـولاه مـا فتقـت سـماء معـارف ... كـــلا ولا جـــاء الأنـــام رســـول
لـولاه لـم يبـد الزمـان ومـا انطـوى ... فيـــه ولا التركيـــب والتحليـــل
كـــلاَّ ولا أرض ســـما ليـــل ولا ... نهـــر كـــذاك ولا غـــداة أصـــيل
فالمـــدح فيـــه وإن تكـــاثر إنَّـــه ... عنـــد العلـــيم بقـــدره لقليـــل
مـــن عهـــد آدم والأوائـــل كلهـــم ... وكـــذا الأواخـــر فيضـــه مبـــذول
يجـري علـى أرض النهـى فكأنَّـه ... نهـر وبحـر قـد طغـى وسـيول
ولمـاء فـيض سـحائب العلـم اللـدني ... الســـماوي الغزيـــر مســـيل
فسـحابه زجـل يصـبُّ معارفًـا ... ولطائفًـــا قـــد حفَّهـــا تفضـــيل
قرحـت جفـون نـواظري مـن حبِّـه ... هيهـات أنَّـى عـن هـواه أحـول
فجبينـــه بضـــيا التُّقـــى متـــبلِّجٌ ... ولســـانه عنـــد الكـــلام ســـيول
خضـعت لـه كـلُّ الملـوك وكيـف لا ... ولـدى الغـى أهـل السـماء نـزول
فلســان برهــان الثنــاء لقــد غــدا ... جهـــرًا يحـــدثنا بـــه ويقـــول
هـو أرأسٌ هـو أقـدسٌ هـو أنفـسٌ ... هـــو واحـــد هـــو أمجـــدٌ وجليـــل
هـو أجمـعٌ هـو أسـطعٌ هـو ألمـعٌ ... هـــو أبلـــجٌ هـــو أفلـــجٌ وكحيـــل
هـــو ســـيِّدٌ وســـوَّدٌ ومؤيَّـــدٌ ... هـــو طيِّـــبٌ ومقـــرَّبٌ وخليـــل
هـو أنـورٌ هـو أزهـرٌ هـو أنجـلٌ ... هـــو أهـــدبٌ هـــو أشـــنبٌ وأســـيل

هـو ذاكـرٌ هـو حامـدٌ هـو شـاكرٌ هـو صـابرٌ هـو ناصـرٌ وصـقيل
هـو خـاتمٌ هـو قـائمٌ هـو صـائمٌ هـو راكـع هـو سـاجد ونبيـل
هـو أجـود الأجـواد لـيس لجـوده مثـلٌ فمـا سـيحان ذا والنيـل
هـو طلسـم ومطمطـم تيـاره مـتلاطم فيـه المعـاني تجـول
هـو مـذهب ديجـور شـرك ةطالمـا قـد ردَّ حقًّـا إنَّـه مقبـول
هـو روح رحمـات الإلـه ومـا حـوت هـو خيـر مـن عكفت عليـه فحـول
هـو أعظـمٌ ومعظَّـمٌ ومكلَّـمٌ هـو سـيف حـقٍّ للعـدا مسـلول
هـو حيطـة الأفـلاك بـل وإحاطـة قلـم ولـوح للأصـول أصـول
هـو فيصـل فـي كـلِّ دهـر فصـله فيـه لأصـحاب الأصـول فصـول
هـو ناشـر الأحكـام فـي كـلِّ الـدُّنا هـو للضـلالة بالنصـوص مزيـل
هـو جنَّـة جنـات عـدْنٍ فضـلها مـن فضـله وبهـا يكـون نـزول
فالملـك والملكـوت قـد دانـا لـه وليديـه لهمـا كـذا تقبيـل
والخـطُّ والقرطـاس قـد عجـزا عـن إحصـاء مـا لـه والعجـز عنـه جميل
ختمـت دواويـن النبـوة كلهـا بـه خـتم حـقٍّ جـاء بـه التنزيـل
حفظـت عنايتـه لدينـه عـن زوال فـي الزمـان بـه العـدو يقـول
بسـناه فانقشـعت غياهـب غِـرَّةٍ وطرائـق قـد شـانها التضـليل
قالـت عنايتـه لـدى مـيلاده لـذوي الضـلالة فـي البسـيطة زولـوا
مـن لـيس يحكـم أنَّـه خيـر الـورى عـن ديننـا عـن شـرعنا معـزول

هو مركز العرش الجلِّ وقطب دائرة العقـــول ومـــن لـــه تأصـــيل
محســانٌ ذو حســن أتــى بمحاســن شُــرحت بهــا فــي الخــافقين عقــول
جـرَّت لـه مـن مفخـر التبجيـل مـن فــوق الســماوات الطبــاق ذيــول
فعـذاب مـن قـد أعرضـوا عـن دينـه الســامي لــدى يــوم القضــاء وبيــل
الله أكبــر مــا لأحمــد فــي الثــرى كـــلاَّ ولا تلـــك الســـماء مثيـــل
العاقـــب المـــدثر المزمـــل المتوكِّـــل المتشـــفِّع المـــأمول
أكــرم بــه مــن ســيد لــولاه مــا ظهــر الهــدى والــدين والتهليــل
أكـرم بـه مـن بيـت مجـد حشـوه فخــرٌ وعــزٌّ بــل نــداه ســجيل
لا زال راقٍ فـــي الكمـــال مؤيَّـــدًا وشـفى لمـن هـو فـي الأنـام عليـل
ولـــه بـــأمر الله فـــي أحكامـــه فـــي قومـــه التخفيـــف والتثقيـــل
حلــوٌ تهــش لــه الطبــاع صــبابة وكلامـــه فيـــه لنـــا تعســـيل
فاســتوطنت أوطانــه أهــل الســما والصـــالحون ومـــن لـــه تأميـــل
بحـــر تمـــوَّج بـــالعلوم ودرُّه بيــد النَّهــى لــذوي النهــى منقــول
كـم حليـة مـن بحـره وصـلت لمـن أضـــحى بأشـــواق إليـــه يميـــل
فميـــاه فـــيض جمالـــه وكمالـــه أضـحت بروضـات العقـول تجـول
بظهــوره كــلُّ الضــلالة أصــبحت بـــين الأنـــام لهـــا بُكَـــاً وعويـــل
الحـــقُّ مبتســـمٌ يميـــل رشـــاقة نشـــوان لـــيس لحكمـــه تبـــديل
قســم الإلـــه بـــه دليـــل حياتـــه حتــى ولــو فــي القبــر لــيس يــزول

لــولا حياتــه لــم يكــن ديــن لــه ... وصــفٌ يقــال ولا هــدًى وســبيل
أهــلاً بــه فخــر القُــرى ربُّ القِــرى ... هــادي الــورى مــن منــه لــي تجميل
فالقلــب منــه مــدى الزمــان فإنَّــه ... بشــهود خــلاَّق الســوى مشــغول
فيــه ضــياءٌ مــا الشــموس إذا بــدت ... والفجــر إذ مــا للظــلام يزيــل
بعظــيم قــدره نوَّهــت كــلُّ النهــى ... وكــذاك مــن هــو بالهــدى مرســول
رسخت به أرض القلوب على هدًى ... حســن وتوحيــد لــه تكميــل
هــو سَــرْمَدَانِيُّ الفخــار ومحســنٌ ... بــرٌّ رحــيمٌ مشــفقٌ ووصــول
هو نخبة الأشراف أشرف من له ... قد جاء من مولى العُلَى جبريل
هــو راســخ الأقــدام حقّــاً نــافخٌ ... ضــرم الهــوى فــيمن لــه تبتيــل
هو راجح الميزان في الدنيا وفي ... الأخــرى إذا مــا يحصــل التهويــل
هــو اولاٌ نظمًــا وختمًــا آخــر ... هــو ظــاهر هــو بــاطن موصــول
هو سرُّ سرِّ الذات من منه ارتوى ... فــي أي وقــتٍ فــي الزمــان غليــل
فكأنَّ شرعه في عيون أولي الذكاء ... حديقــة ينســاب فيهــا جــدول
فحلــى الزمــان بــه ومــا فيــه انطــوى ... وكــذلك المشــروب والمــأكول
والــورد والكــافور والمســك الــذي ... لشــذاه كــلُّ العــالمين تميــل
سكرت بكأس رحيق وصف جماله ... أشــياخُ شــبانٌ كــذاك كهــول
حملتــه فــي ليــل عنايــة ربِّــه ... لمقــام فخــر مــا لــه تمثيــل
فــرأى الإلــه ونــال منــه مفــاخرًا ... فلنــا بهــا فــي الخلــد تلــك دخــول

فـــالكون ســـكرانٌ بهـــا ومتـــيَّمٌ ... والـدمع منـه علـى الخـدود يسـيل
والنَّشـر فـائحُ والسـرور مضـاعفٌ ... والحـــقُّ ســـاطع والزمـــان ظليـــل
يـــا ســـيدًا يـــا كنـــز كـــلِّ حقيقـــة ... يـــا مـــن تقيَّـد فـــي عـــلاك الطـــول
إنِّـــي إليـــك لقـــد عُزيـــت محبَّـــة ... إنِّـــي وحقِّـــك فـــي حمـــاك نزيـــل
فتـولَّني مـن كـلِّ هـمٍّ فـي الـدنا ... وكـذاك فـي الأخـرى لأنـت كفيـل
وكـذاك أحبـابي وأصـحابي ومـن ... هـــو لـــي بحـــبِّ زائـــر وســـليل
وانظـــر لقلبـــي نظـــرة يحيـــا بهـــا ... وبهـــا يكـــون لنـــا إليـــك وصـــول
أولست من ردَّت لـه شمس الضحى ... وكـذا العناكـب وهـي عنـه تحـول
مـا لـي سـواك لـدى الشـدائد أرتجـي ... أو فيـــه احكـــي مغرمًـــا وأقـــول
الطيِّبـــــيُّ أيـــــا محمد عجِّلـــــن ... مـــا رامـــه فمقامـــك التعجيـــل
محمـود مـن لـولاك لـيس يؤمُّـه ... أحـدٌ عزيـز فـي الـورى وذليـل
صـلى عليـك الله مـا لاحـت بـروق ... أو تغنـــى فـــي الريـــاض هـــديل
والآل والأصحاب من هم في الورى ... أســـدٌ ضـــواري وســـادةٌ وعُـــدول

ريح الصبا

ريـح الصَّـبا ذكَّرتنـي ذاك محبـوبي ... فأصـبح القلـب فـي شـوق وتقليـب
وسـحَّ دمعـي علـى الخـدين منهمـلا ... وبالتبـــاريح مصـــحوب وتعـــذيب

لا زلت في ضجر شوقًا لرؤيته ... في أي حال وترغيب وترهيب
كأنَّ عشقي له في كلِّ جارحة ... نارٌ ولكنَّها تزكو بتشبيب
فالنَّثر ينثر أحوالي وينظمها ... نظمي، كلا الحالتين فيه مرغوبي
وليت شعري أيجدي قول من سهرت ... عيناه في حال مأسور ومغلوب
رضيت بالعذل ممن كان يعذلني ... من النام وتعنيف وتثريب
شَرْحُ المحبَّة كَربٌ يحتوي كُرَبًا ... مع مدمع مثل ماء السحب مسكوب
سلْ يوسف العقل هذا له خبرٌ ... بحَرْجِ سيفِ الغرام قلب يعقوب
فرط اشتياقي قد لاقيت فيه أسًى ... قد صيَّر العقل في توصيف مسلوب
فقدت محبوب قلبٍ طالما أنست ... نفسي به حال إيحاشي وتقريبي
إلى متى أنَّني بالعشق مشتغل ... وعِيس أهل الهوى أمَّتْ لمحبوب
أهل السماء وأهل الأرض قاطبة ... محمَّدٍ من اتانا بالأعاجيب
سرُّ السرائر سرُّ الحقِّ خيرُ فتًى ... بالحقِّ والسيف بين الناس مصحوب
محبوب مطلوب ربِّ العالمين ومن ... لله في حال تبعيد وتقريب
وهو الذي خصَّ بالوحي المنزَّه عن ... قول امرئ ضالٍ أو محتال مغضوب
السيد المصطفى من هاشم مضرٍ ... فيا له من أولي أمرٍ ويعسوب
جلا الظلام بنور منه متصلاً ... بالحقِّ والحقِّ من كلِّ الأساليب
منزَّه الأصل من كلِّ النَّقائص بل ... والفرع من عار إنسان وتعييب
لا غرو إنْ عمَّ بالإرشاد وانتفعت ... به البرية من صافٍ ومعيوب

بحـر وغيـره مـوجٌ بـل كـذلك بـدر ... والسِّـــوى أنجـــم تبـــدو لمطلـــوب
فـلا تُماثِـل بخيـر الرسـل ذا شـرفٍ ... مـــن العظـــام ولا ربِّ المحاريـــب
فمـا غفـت عينـه عـن ربِّـه أبـدًا ... فـي أي حـالٍ ولا عـن رشـد مربـوب
حـوى المحاسـن مـن فـرق إلـى قـدمٍ ... وكـــلِّ علـــمٍ وتاديـــب وتهـــذيب
فـي عالم الروح فالأرواح قد سجدت ... لروحـــه مـــع جميـــل الرســـل أيـــوب
قـد أرعـب الجـنَّ لمَّـا بالضـياء بـدا ... وكـــلَّ إنـــسٍ شـــيطانٍ أكاليـــب
ربُّ الخـوارق والآيـات مـن نصـرت ... بـــه الحنيفـــة فـــي حـــالات تصـــعيب
فقـام بـالحقِّ فـي كـلِّ الـبلاد وقـرآنٍ ... عظـــــيم ومفـــــروض ومنـــــدوب
فيـه سكارى سكارى النـاس مـن أزلٍ ... بخمـــرة ريحهـــا أحلـــى مـــن الطيـــب
لـه معـاجز لا تحصـى لـذي فطـن ... ولا تعـــــدُّ بـــــأقلام لحيســـــوب
كمثـل جـذع لـه قـد حـن فـي مَـلإٍ ... شـهادة الضَّـبِّ مـع ظبـي الفـلا ذيـب
يـا سـيدي يـا رسـول الله خـذ بيـديْ ... محمـــود مـــن كـــلِّ تهويـــل وتعـــذيب
الطَّيبـــي الـــذي لا زال وهـــو بكـــم ... يشـدو غرامًـا كجـابي خمـرة الكـوب
أنـــت المـــلاذ إذا قلـــت بنـــا حيـــل ... دنيـــا وأخـــرى بـــلا شـــكٍّ وتكـــذيب
إنِّـــي إلـــيكم مـــدى الأيـــام منتســـب ... أتحـرق النَّـار فـي الأخـرى لمنسـوب
أو أشتكي في الدنا من ظالم ضررًا ... للـنفس يلحـق أو وُلـدي ومحسـوبي
صـــلى عليـــك إلهـــي يـــا محمد مـــا ... غنَّـــت علـــى بانـــة وُرْقٌ بتطريـــب
وآلـك الغـرِّ والأصـحاب مـا نشـدت ... ريـــح الصـــبا ذكرتنـــي ذاك محبـــوبي

أو ما سرت في قبا للعاشقين لدى الأسحار أو سفح سلعٍ نفحة الطيب

مسكٌ تبَث

أمسكُ تُبَّتَ في الغبراء قد انتشرا أم عنبر من بلاد الهند وهو سرى
أم روض زهر به الأزهار ضاحكة يزري بريح الخُزامَى فائحًا عطرا
أم خَوْدٍ ترفل في أثواب بهجتها فانهل ماء البها من وجهها وجرى
أم من عقار تفوق الورد رائحة بلونها بصر العينين قد سكرا
أم من تغاريد أطيار الخمائل أشجتك إلى أن أزالت راحة وكرى
أم من مغانٍ بها كأس السرور بدا بحسن معنًى ازال الهمَّ والكدرا
أم من محاسن أنس بالعقيق مضت أو ريمِ رامة أجرى الدمع منهمرا
أم من بروق لدى الإظلام لامعةٍ بها الفؤاد لهاتيك الربى ادَّكرا
أم شمس راح ترى في الكف ساطعة أم من رخيم دلال بالرماح زرا
أم من مياه رأتها العين فانتبهت إلى شَمول ضياها يسلب الفكرا
بل كأس مدح رسول الله في ملإٍ أداره من لمعناه الشهي درى
محمد من له العلياء خاضعة وكلٌّ وصفٍ جميل فيه فانحصرا
ربُّ الكرامات والعزِّ المؤيَّد والغوث السريع إذا ما القلب قد ذعرا

مـن حِبُّـه فـي جنـان الخلـد مسـكنه ... يـوم القضـاء ومـن عـاداه فـي سـقرا
مـن احتسـى عنـد ذكـراه المحـبُّ لـه ... كـأس السـرور إلـى أن سرَّ مـن نظـرا
مـن عنـده تقـف الأفكـار إن مَـدَحَتْ ... لـو بالغـت فـوق مـا قالـه الشـعرا
لـولاه مـا عرفـت نفـسٌ هـوًى أبـدًا ... ولا روت عنـه فـي أزمانهـا خبـرا
ولا لـدين الهـدى فـي دهرهـا ألفـت ... نفـس ولا القلـب مـن أرجاسـه طهـرا
ولا الركـاءب أمَّـت بـالغرام لبيـت ... فضـله فـي كتـاب الله قـد ذكـرا
وهـو الـذي قـد شـدت أهـل الـذكاء بمـا ... حـواه مـن خلـق كالشـهد حـين يـرى
تـأبى خلائقـه مـا الله وهـو لـه ... أبـى ولـو كـان عنـد النـاس معتبـرا
ببابـه سـجد الفخـر التليـد كمـا ... بـه الطريـف كـذا قـد صـار مفتخـرا
وهـو الـذي غـرر الأسـرار منـه بـدت ... للأنبيـاء وأقطـاب الـورى الكبـرا
وهـو النبـي الـذي عمَّـت محامـده ... الـدنيا جميعًـا وحـاز العـزَّ والظفـرا
لـه اطِّـلاع علـى الغيـب الخفـي لـه ... سـرٌّ عـن الرسـل والأمـلاك قـد سُـترا
قـد قلَّدتـه عنايـات الفخـار بصمصـام ... الفخـار كمـا قـد صـيرته ذرا
سـنام لـه الأمجـاد قـد نسـبت ... مـن عهـد آدم حيـث يحيـا مـن قبـرا
ثغـر الديانـة والإسـلام وهـو بـه ... افتـرَّ ضـاحكَ مسـرورًا بغيـر مـرا
وهـو الـذي قـد غـزا كـل العقـول بمـا ... لديـه حتـى لهـا فـي الأرض قـد سـترا
مـن كـل قطـب عظـيم منـه مغتـرف ... مـن كـلِّ مرسـلٍ فالأعـداء بـه قهـرا
شـمس المعـارف زاكـي الأصـل عـاطره ... كهـف الأرامـل والأيتـام والفقـرا

فجـر منيـر علـى الآفـاق معتـرض ... فقـد أزال لليـل طالمـا اعتكـرا
صـدر النبيـين فخـر المرسـلين ممـد ... العـالمين وأمـلاك السـما السـفرا
سـمت علـى الـنجم الزهـراء مفـاخره ... والبـدر أنـواره مـذ بالضـيا اشـتهرا
لطيبـه نشـقت أهـل الغـرام كمـا ... بحبـه دمعهـم فـوق الخـدود جـرى
لا يشـغل الفكـر إلا فـي اقتنـاص عـدا ... أو ذبحهـم أو لعلـم يعـذب الفكـرا
قـد أوضـح الـدين حتـى صـار مشـكله ... بحسـن سـيرته شمسًـا تلـت قمـرا
إن جـرّ ذيـل القنـا لا يخشـى أبـدًا ... مـن الجيـوش ولـو فيهـا أسـود شـرى
المصـطفى كعبـة التطويـف خيـر فتًـى ... بـه ارتـوى واحتـوى أهـل الهـوى دررا
مـن روض أسـراره فاحـت دلائلـه ... ونهـر عرفانـه فـوق العقـول جـرى
قـد أورث السـرَّ بكـرًا بعـده عمـرًا ... عثمـان حيـدر مـن للعلـم قـد نشـرا
فهـؤلاء هـم الأقطـاب مـا ذكـروا ... والغـوث عنـد كـروب شـرها كثـرا
ومـنهم ورثـت أسـرارهم أمـم قـد ... أرشـدوا البـدو بالأسـرار والحضـرا
أهـل الطريقـة مـن فـاقوا الـورى قـدمًا ... وسـرهم فـي جميـع العـالمين سـرى
مـن هـم لخيـر رسـول اقتفـوا وبـه ... صـاروا سـلاطين من بين الورى أمرا
فمـا لهـم مثـل فـي العـالمين ومـا ... يأبـاهمو غيـر مـن بـالحق قـد كفـرا
مثـل الجنيـد سـريهم ذاك بـازهم ... الجيلـي مـن عـمَّ نجـدًا غـوره وقـرى
دسـوقهم والرفـاعي خيـر مـؤتمن ... وأحمـد ذاك مـن أحيـا لمـن قبـرا
والسـيد المرتضـى البكـري خيـر فتًـى ... لطـلِّ معنًـى يهـيج السـامع ابتكـرا

والكامـل القطـب سـمان المدينـة مـن ... قـد كـان حبـرًا رشـيدًا قـد حـلا سـيرا
والطيـب الفـرد مـن أحيـا الإلـه بـه ... كـل الـبلاد بنـور للنهـى بهـرا
أهـلاً بـدين نبـي كـأس شـربته ... للنـاس دائـرة فيهـا المنـى انحصـرا
أرجـو دخـول سـناه فـي الفـؤاد لكـي ... يزيـل عنِّـي ظلامًـا طالمـا سـترا
وهو الذي لم يُخَيِّب في الزمان لمن ... يرجـوه لا سـيما إن بـالهوى ظفـرا
يـا راقيًـا رتبـة المجـد التـي ارتفعـت ... فـوق السـماك وسـاد الأنبيـا الكبـرا
خـذها إليـك مـن العبـد المحـب لكـم ... محمـود عـذراء يجلـي لحظهـا الكـدرا
بديعـة اللفـظ مـا كـل البـديع لهـا ... مماثـل لا ولا أشـعار مـن مهـرا
فمهرهـا منـك فـيض فـالفؤاد بـه ... يرقـى ويتبـع فـي أحيانـه الأثـرا
صـلى عليـك إلـه الخلـق مـا نسـمت ... نسـائم أو حمـام فـي الربـا هـدرا
وآلـك الغـر أسـرار الحضـائر مـع ... صحب سموا وبهم دين الهدى نصرا
مـا مـزَّق الفجـر أثـواب الـدجى وشـدا ... طير على الروض أو بان النقا سحرا

أرى قوامكَ مياسًا كأملود

أرى قوامـــــك مياسًـــــا كـــــأملود ... سـعدى ومـوتي فـي أجفانـك السـود
أضـــعفت قلبًـــا قويًـــا كـــان مكـــتملاً ... بـــين القلـــوب أصـــمًا مثـــل جلمـــود
قـد كنـت قبلـك ادعـى باسـلاً بطـلاً ... واليـوم ادعـى بـين قـومي برعديـد
فسـهم لحظـك يومًـا لـو رشـقت بـه ... صـــبًّا فلـــيس يقيـــه نســـج داود
لقـد أبحـت دم العشـاق حيـث رأوا ... حسـنًا مريعًـا وخـالاً دون مـا الغيـد
ولـو أمطـت لثـام الحسـن لاحتجبـت ... عنـك الشـموس لضـوء فيـك موكـود
فشـكل ذاتـك فـي الأذهـان منطبـع ... غـدوت تخجـلِ للأغصـان بالميـد
يغـار منـك العبيـر إن مـررت بـوادٍ ... والغـــوالي ومســـكٌ مثلمـــا العـــود
فكيـف يرتـالح قلـبٍ فـي هـواك لـه ... حـــلان حـــال تقليـــب وتســـهيد
صـار الكـرى عنـد مـرًّا ولـيس لـه ... حلـوٌ سـوى السـهر أو عـذلٍ وتفنيـد
فدمعـه أبـدا لشـوقٍ كـان ممكتتمًـا ... آلامـــه وهـــي تمحـــو لـــذَّة العيـــد
قـوس الحواجـب منـك قـد أذاب حشًـا ... صـبٌّ فصـار مـن الأهـواء كمفقـود
فأنـت روض عليـه السـحب هاطلـة ... للحســـن أطبـــاره تـــومي بتغريـــد
مـع ذا فكحَّـل منـك اليـأس قلـب فتًـى ... يشـدو بـذكراك فـي قـرب وتبعيـد
يـا بانـة الـروض إنّـي قـد رأيتـك عنّـي ... قـد تلاهيـت مـع عشـقي وتنشـيدي
لـولا الصـبابة علـم مـا بـذلت غنـاءً ... فيـــك لكنَّـــه مرصـــاد تقليـــد
لأصـرفن زمـام الشـوق نحـو فتًـى ... قـد توَّجتـه المعـالي تـاج تأييـد
محمد خيـــر رســـل الله قاطبـــة ... روحـي وكعبـة آمـالي ومشـهودي

حلـو الحـديث الـذي أنـوار هيبتـه ... قـد أخجلـت كـلَّ ذي ظلـم وتقريـد
نـور تكـاد قلـوب النـاس تشـربه ... مـن الغـرام وورد خيـر مـورود
تَخْفـى الشـموسُ حيـاءً مـن محاسـنه ... والبحـر مـن كفِّـه الفيَّـاض بـالجود
عـن مثلـه عقمـت كـلُّ الليـالي مـع ... الأيـامِ كـلِّ إلـى يـوم المواعيـد
شـواهد كلُّـه للحـقِّ شـاهدةٌ ... علـى عـلاه ثنـاء الله معبـودي
وهـو الـذي بالهـدى مـولاه أظهـره ... بمكَّـة ببـراهين وتسـديد
بـدرٌ وبـالنور عـمَّ الأرض وانتشـرت ... بـه الكمـالات مـن علـم وتوحيـد
فشـرعه وهـو خـالٍ عـن هـوى أحـدٍ ... يهـوى الزيـادة أو نقصًـا بتوليـد
يسـرٌ وسـهلٌ فمـا فيـه يـرى أبـدًا ... ذو اللُّـبِّ حالـة تحـريج وتشـديد
قطـب الرسـالة نـور الله خيرتـه ... مـن الخليقـة مـن غيـب ومشـهود
بـه تشـرَّفت الـدُّنيا وعالمهـا ... بالفضـل والعـدل مـع عـزٍّ وتمجيـد
لقـد رقـت كافـة الرسـل الكـرام بـه ... والأنبيـاء وأيضًـا كـل مسـعود
لـه أعاجيـبُ فـي الأسـرار فاحتجبـت ... شموسـها عـن كلـيم الله عـن هـود
فحبُّـه وهـو أمـنٌ للمحـبِّ غـدًا ... ومدحـه مطـرب أسـماع مرشـود
لسـبقه السـعدا يـوم الخطـاب فقـد ... سـاد الخلائـق فـي فخـر وتحميـد
لـولاه مـا كـان إبـراهيم منتصـرًا ... على ابن كنعان ذي الطغيان نمرود
ولا كـذلك موسـى فـي الزمـان عـلا ... فرعـون مـن كـان ذا دعـوى وتهديـد
ولا ابـن متـى نجـا مـن حوتـه أبـدًا ... ولا لنـوح استوت سفن علـى الجـودي

ولا أتانـــا مـــن المـــولى الـــرقيم ولا ... أصـــحاب كهـــف ولا نـــالوا لتأييـــد
ولا لمكَّـــة قـــد ســـارت ركائبنـــا ... ولا لطيبـــة مـــع حـــالي الأناشـــيد
قـرَّت بـه عـين أهـل الأرض كلهـم ... وكـــلِّ قاصـــد إمـــدادٍ ومقصـــود
وكيـف لا وبـه سـعد الأنـام كمـا ... بـــه شـــقاء امـــرئ ولَّـــى بتزهيـــد
دعـا الجميـع إلـى الـرحمن خـالقهم ... إلـــى شـــرائع قـــد جـــاءت لتحديـــد
طـوبى لمـن قبلـوا فـي النـاس دعوتـه ... ويـــلٌ لمـــن أعرضـــوا عنـــه بتنكيـــد
فتـــابعوه لفـــي الجنـــات مســـكنهم ... مخـــالفوه لفـــي نـــارٍ وتخليـــد
حيود عن كل شيء ليس فيه رضا ... مـولى المـوالي ومـا يفضـي لتشـديد
وهـو الـذي حبُّـه فـي القلـب مسـكنه ... ومدحـــه فـــي لســـان كـــلِّ موجـــود
تحيَّـر النـاس فـي أوصـاف عزَّتـه ... مـــن كامـــلٍ وفصـــيح ربِّ تجويـــد
فقـد أحاطـت بكـلِّ النـاس منَّتُـه مـن ... ساكني السهل بل من ساكني الطود
فكـــل مجـــواد وصـــاف بلاغتـــه ... فـي وصـفه لـم تحـط بالوجـه والجيـد
فضـلاً عن الجسم والريح التي عبقت ... فـي الأرض مزريـة بالمسـك والعـود
وهـو المطـاع الـذي فاقـت شـجاعته ... عجمًـــا وعربًـــا بـــلا شـــكٍّ وترديـــد
يفـرُّ أهـل الهـوى مـن بأسـه فَرَقًـا ... ولـو همـو مثَّلـوا بالأسـد فـي البيـد
عمـود صـبحٍ تلتـه شـمس معجـزةٍ ... لكنَّـه قـد خفـى عـن كـلِّ مطـرود
فيـا خسـارة مـن عنـه نـأى سـفهًا ... كفـرًا ضـلالاً بحـال غيـر محمـود
فـي هـذه الـدار لعـنٌ وهـو يتبعـه ... وفـــي القيامـــة فـــي نـــار وتخليـــد

بشـــرى لنـــا وجميـــع المســـلمين بـــه دنيـــا وأخـــرى بخيـــر غيـــر مـــورود
كـل اعتقـاد يـرى فـي غيـر حضـرته يفضـــي لخـــزيٍ ونقصـــانٍ وتبديـــد
مـــا لـــي ســـواه أرجـــو أن أفـــوز بـــه بكامـــل الوصـــل مـــع رشـــدٍ وتقييـــد
وأن يـــدوم كـــذا حبِّـــي لـــه أبـــدًا إلـــى اللحـــاق بمقبـــور وملحـــود
وأن يُخلِّـــد إرشـــادي ومعرفتـــي فـــي قلـــب كـــلِّ فتًـــى بـــالخير ممـــدود
وأن يقينـــا وأولادي ومصـــحبنا مـــن موبقـــات ليـــالي دهرنـــا الســـود
مـــع الفنـــا عـــن جميـــع الخلـــق قاطبـــة بـــالله فـــي حـــال أســـباب وتجريـــد
وأن يكـــون لـــدى المـــوت الختـــام لنـــا علـــى شـــهادة إيمـــانٍ وتوحيـــد
مـــع ذاك يحضـــرني حتـــى أشـــاهده علـــى اشـــتياقٍ وأفـــراحٍ وتوطيـــد
صـــلى عليـــه إلـــه العـــرش خالقنـــا والآل والصـــحب هـــم أصـــل الأســـانيد
مـــا أنشـــد الصـــبُّ محمـــود علـــى ولـــهٍ أرى قوامـــك ميَّاسًـــا كـــأملود
أو غرَّدت فوق أغصان الربيع ضحًى قمريـــة أو علـــى ذيالـــك العـــود

دمع المحب

دمـع المحـبِّ علـى الخـدين قـد سـالا لـــدى تـــذكُّره بالشـــعب أطـــلالا

وغانيـــات فقـــد كانـــت تمـــيس بـــه ... كغصـــن بـــانٍ إذا مـــرَّ الصَّـــبا مـــالا
يحـــنُّ للشـــعب فـــي أحيانـــه شـــغفًا ... ويكثـــر الشـــدو أبكـــارًا وآصـــالا
حليـــف عشـــق يكـــاد العشـــق يقتلـــه ... والعشـــق لا زال للعشَّـــق قتَّـــالا
يُمســـي ويصـــبح لا يلتـــذ مـــن حـــرق ... بـــأي شـــيء ولـــو وُلـــدًا وأمـــوالا
دع المـــلام فلـــو ذقـــت الغـــرام لمـــا ... لمـــت امـــرءًا بـــل ولا وافقـــت عـــذالا
للحـــب حكـــم وتصـــريف فيأســـره ... كـــرب فيشـــغل هـــذا القلـــب إشـــغالا
أبكـــي وأنـــدب مـــن هـــم أهلـــه أبـــدًا ... ولـــو حكـــى الجســـم عنـــد النـــاظر الآل
إذا حـــدا الحـــادي فـــي الأحشـــا تأججـــت ... النيـــران والقلـــب منـــي زاد أهـــولا
نضـــو التبـــاريح والأحـــزان فـــي كبـــدي ... قـــد أودعـــا فـــي الحشـــا سـقمًا وبلبـــالا
آهًـــا علـــى زمـــن بالشـــعب كنـــت بـــه ... والـــنفس فـــي فـــرح والـــنس لا زالا
نسـقى المـدام علـى سـجع البلابـل فـي ... الأسـحار فيـه ونبـدي العشـق أحـوالا
وننشـــد الشـــعر مـــع فتيانـــه طربًـــا ... وفيـــه نلقـــي معـــانٍ تســـحر البـــالا
طفقـت أسـأل عـنهم كـلَّ مـن قـدموا ... مـن ربعهـم بفـمٍ مـع مـدمع سـالا
كـذلك البـرق هـل لـي عـودة لهمـو ... ولـو رأى ذاك بعـض النـاس اخـلالا
فمـا أجـاب سـوى مـن زادنـي شـجنًا ... فـيهم وحملنـي فـي الحـب أثقـالا
يا لائمي في هوى من قد مضى زمنًا ... سـمعي أصـم إذا مـا قلـت أقـوالا
لا ســـيَّما فـــي الـــذي مـــولاه نبَّـــأه ... وآدم لـــم يكـــن مـــاءً وصلصـــالا
محمد قطـــب رســـل الله تـــاجهم ... مـــن فـــاقهم كلهـــم حكمًـــا وإرســـالا

مـــن أســـعد الله كـــلَّ العـــالمين بـــه ... بمنـــزل فـــاق تفصـــيلاً وإجمـــالا
وهـو الـرءوف بهـم وهـو المُبِـرُّ كمـا ... لهـــم فقـــد كـــان معطـــاءً وبـــذَّالا
لـه الركائـب قـد سـارت علـى طـرب ... تجـــوب ســـهلاً وحُزَّانًـــا وأجبـــالا
لـم تشـتكي ألمًـا مـن شـوقها أبـدًا ... تسـري وترفـل فـي إسـرائها ارفـالا
فـاح النسـيم لهـا والعشـق جاذبهـا ... والشـــوق حاملهـــا غـــدوًّا وآصـــالا
لسبســـب ورمـــال وهـــي قاطعـــة ... بالحـــدو تـــزداد إحراكًـــا وإرفـــالا
فيـا لـه مـن نبـي فالمسـير لـه ... يحيـي ويجلـي ويسـقي الـروح سلسـالا
علـــى النبيـــين والرســـل الكـــرام ... وأمـلاك السماوات والكرسي قد طالا
عليـه تعـرض أعمـال العبـاد مـدى ... الأيـام فـي روضـة قـد حفِّت اجـلالا
حـــيٌّ لَعَمْـــري لا شـــيءٌ فيشـــغله ... عـن رشـد صـبٍّ حـلا شـوقًا وإقبـالا
فقبـــره لـــم يقيِّـــده ولـــو نَفَسًـــا ... فهـــل يقيـــد نـــور الله؟ قـــل لا لا
لـه فينظـر بعـض الأوليـاء كمـا كـان ... الصـحابة مـن قـد فـاقوا الـورى حـالا
وكلُّ مـن كـان ذا شـوق عليـه سـحاب ... الفـيض مـن عنـده لا زال هطَّـالا
بـــرٌّ كـــريم وغـــوث يســـتغاث بـــه ... إذا الفـــؤاد رأى هـــولاً وأوجـــالا
نلنـا الأمـاني كمـا نلنـا التهـاني بـه ... والعـــزَّ والفخـــر أشـــياخًا وأطفـــالا
وهـــو الـــذ وســـع الـــدنيل بأجمعهـــا ... حلمًـــا وعلمًـــا وتبيانًـــا وأمثـــالا
أيامـــه وهـــي لمـــا انَّهـــا افتخـــرت ... جـــرَّت بموكـــب رســـل الله أذيـــالا
صـار الحنيفـي بـه بـين الـورى ملكًـا ... لـــه التصـــرُّف فـــي الـــديان لا زالا

وكـــل ملَّـــة أقـــوام فصـــيَّرها ... مثـل الهبـاء يراهـا الفكـر إن جـالا
أســرى بـــه الله لـــيلاً مـــن بـــلاده ... للأقصى إلى السبع ثم الفوق إفضالا
كقـاب قوسـين مـن مـولاه كـان وقـد ... رآه جهـرًا كمـا قـد صـحَّ أقـولا
فمـــا لـــه أبـــدًا شـــخص يطاولـــه ... مـــن الأعـــاظم لا جاهًـــا ومنـــوالا
لفخـره تسـجد العليـا علـى عجـل ... والـدهر وهـو بـه للمجـد قـد نـالا
عزيمـة وهـو مـن بحـر ومـن جبـل ... أوفـى وأطيـب كـل النـاس اعمـالا
وللـرداء مزيـل حـين تشـتبك السـمر ... العـوالي وذاك الجـرح قـد سـالا
فإنَّـه فـي الـوغى طـود إذا برقـت ... سـيوفه والـوغى قـد زاد اوجـالا
فـالبهم تختـار خسـفًا عنـد رؤيتـه ... أو أسـرًا أو هربًـا قيـدًا وأغـلالا
مـا غـادرت حالـه حـالاً لمفتخـر ... ولا شـجاعة شـخص كـان رئبـالا
إلا وحقِّـه تحـت النَّعـل موضـعه ... مـا دام حيًّـا إلـى أن تـمَّ آجـالا
ألســـت تعلـــم أنَّ الله أيَّـــده ... من عالم الذرِّ مذ بالأوفى فاكتالا
بالصـالحين أولـي العـزم القـوي ... وأمـلاك السـماء وجبرائيـل ميكـالا
السـيد الأكمـل الوهـاب خيـر فتًـى ... أهـدى صـلاحًا وإرشـادًا وإكمـالا
ســـما بمجـــد أثيـــل لا يمثَّلـــه ... لغيـره أحـد لـو كـان مثـالا
خدن المكارم زاكي الأصل بحر ندى ... يجود بالجود ولو في الرَّمس لا زالا
الفـاتح البـرُّ والأسـرار مـن فتحـت ... لـه العنايـات قبـل الخلـق أقفـالا
محا الضـلالات بـالنور الـذي خجلـت ... منـه الشـموس وبـدر عنـدما اكتـالا

والمعجـزات التـي للغـي قـد بتـرت ... وأذهبـت بسـيوف الحـقِّ إضـلالا
وجنـة وهـي تـومي للـين بهـم ... قـد شـبِّهوا خلُقًـا أيضًـا وأعمـالا
طابـت أرومتـه والطيـب لـيس لـه ... عنـه انفكـاك كمثـل العـذب إن قـالا
يـا رحمـة الله يـا كنـز العفـاة ويـا ... مـن قـد أزلـت مـن الأحـلام إغفـالا
إنّـي اسـتجرت بكـم فـي كـل نائبـة ... ومـن عـدوٍّ حسـودٍ كـان مختـالا
ومـن سـلاطين هـذا الـدهر كلهـم ... ومن سطا من شياطين ومن صـالا
زمـن ذنـوب عـن الخيـرات تمنعنـي ... وتـورث الـنَّفس طغيانًـا وأوحـالا
فاقبـل ضـراعة مشـهور بحـبكم ... ومـن سـناك اكسـه ثوبًـا وسـربالا
بـك افتخـاري فـي الـدنيا ويـم غـدٍ ... بك ارتفاعي فهب لـي منك إيصـالا
وامـنح بفـيض كثيـر لا انقطـاع لـه ... وعـمَّ جميعـي تفصـيلاً وإجمـالا
أنـا بكـم وإلـيكم دائمًـا ولكـم ... وفـيكم مـذ فـؤادي نحـوكم مـالا
مسـرور مبسـوط مـا يومًـا ذكـرتكم ... كـأنَّني ذقـت خرطومًـا وجريـالا
لـولا هـواك بقلبـي لـم أكـن أبـدًا ... أُبـدي نظامًـا كـدرٍ يشـرح البـالا
ولا ترقَّيـت فـي أسـرار حبكمـوا ... كـلا ولا فيكمـو زاحمـت أبطـالا
الطيبـي بكـم يهـوى مقاصـده ... دنيـا وأخـرى وإبلاغًـا وآمـالا
محمود صـادي الحشـا عجِّـل مشـاربه ... وأروه مثـل مـن فـي الغيـب قـد جـالا
صـلى عليـك إلهـي يـا محمد مـا ... أسـد الهـدى خلَّفـت للهـدى أشـبالا
وآلـك الغـرِّ والأصـحاب كلهـم ... مـا لاح آل ومـا ذاك الـذَّكا آلا

أو فـوق بـان النَّقـا ناحـت مطوَّقـة فولَّعـت كـلَّ قلـبٍ كـان ميَّـالا

قف بالنقا

قـف بالنَّقـا مهمـا أردت مسـيرا واشـمم شـذا رنـد هنـاك عطيـرا
وإذا رأيـت بريـق نجـد لائحًـا عجِّـل مسـيرك وانبـذ التـأخيرا
وعـرِّج علـى وادي العقيـق وريمـه واجعـل غرامـك رفقـة وخبيـرا
وإذا رأيـت علامـة قـف حامـدًا فـوق المطـي متيمًّـا مأسـورا
وادفـق علـى الخـدين دمعًـا هـامرًا متخشـعا متخضـعًا مكسـورا
واصـل الحشـا بلهيـب شـوقٍ محـرق أصـلاً مـدى كـل المـدى وبكـورا
وامـح الخـواطر غيـر حـاطرك الـذي أدنـاك مـن بعـد البعـاد قريـرا
واشـكر إلهـك حيـث مـنَّ عليـك بالقرب الذي يضحي الحشا معطورا
وقبالـة الوجـه الكـريم فقـف علـى وجـدٍ وعـانق لوعـة وزفيـرا
واقـرا السـلام لـذلك النـور الـذي قـد فـاق بـدر الـتم ذلـك نـورا
واقـرا السـلام لـذلك الجسـم الـذي قـد كـان مـن بـين الجسـوم عطيـرا
واقـرا السـلام لـذلك الـرأس الـذي قـد توجتـه يـد العلـى تـوقيرا
واقـرا السـلام لـذلك الوجـه الـذي قـد كـان نـوراً خالصًـا ومنيـرا

واقـرا الســلام لـذلك الشـعر الـذي ... قـد فـاق مـن بـين الأنـام شـعورا
واقـرا الســلام لـذلك السـمع الـذي ... قد كـان يسـمع فـي السماء صـريرا
أقــلام أمــلاك الســما وحفيــف ... أجنحـة الـذي قـد كـان ذاك وزيـرا
واقـرا الســلام لـذلك البصـر الـذي ... قــد شــام ربَّــا قــادرًا وبصــيرا
واقـرا الســلام لـذلك الأنـف الـذي ... قـد شـمَّ مـن روض الغيـوب زهـورا
واقـرا الســلام لسـان خيـر ناطقًـا ... بـالحق تـلٍ فـي الـدياجي زبـورا
واقــرا الســلام مولعًــا ســنًّا لهــا ... نــور ســطيع يــذهب الــديجورا
واقــرا الســلام لخيــر فــم ريقــه ... فيــه شــفاء جاءنــا مــأثورا
واقـرا الســلام لـذلك العنـق الـذي ... أبهــى وكــان ممســكًا ونضــيرا
واقـرا الســلام لـذلك الصـدر الـذي ... منــه تفجــرت العلــوم نهــورا
واقـرا الســلام لـذلك العقـل الـذي ... قــد كــان نــورًا ســاطعًا ومنيــرا
واقـرا الســلام لـتلكم الكـف التـي ... فيضًـا حكـت مطـر السما وبحـورا
واقـرا الســلام لـتلكم القـدم التـي ... جــازت ســماءً ســاميًا وســتورا
واقـرا الســلام لـذلك القبـر الـذي ... لــولاه مــا زار الأنــام قبــورا
واقـرا السـلام لروضـة فاقـت علـى ... روضــات جنــات النعــيم حبــورا
واقـرا السـلام لصـاحبيه همـا همـا ... بكــر وفــاروق حــلا تــأميرا
واقـرا السـلام لخـادمي ذاك الحمـى ... والربــع مــن فــاقوا بــذاك كثيــرا
وأقـم هنـاك علـى طهـارة بـاطن ... بـاكٍ علـى ذنـب مضـى وحقيـرا

واكثر صلاتك في الزمان عليه مع حال به يبقى الفؤاد طهورا
ذاك الذي من في الورى قد زاره حيًّا وميتًا ولم يزل مسرورا
لولا المدائح سنة في شرعه ما قلت منها في الزمان سطورا
من أين لي ولمن يكون من الورى مثلي بأن يومي لها ويشيرا
فوحقه ما مدحنا ومديح من سبقوا وكانوا سادة وحبورا
إلا كقطرة وابل متسجم وسع الجهات وسهلها وصخورا
فاعرف مقام المصطفى وامدح على حالٍ ترى منها الكمال قصورا
حتى ولو من كامل ورث العلى وفصاحة وبلاغة وحضورا
لوح إلهي كذا قلم وعرش قد أحاط بكل شيء صيرا
أسرار تلك التسعة الأفلاك وهو لقد حواها وأظهر التفسيرا
بصر وسمع للأنام وقوة قلب وروح يمنع التغييرا
نور فللإظلام جنده هازم غيث فيبدي في الرياض زهورا
نفس به تحيا النفوس وملجأ أمنٌ إذا صار امرؤ مذعورا
فقد اغتذى بلبان أسرار النبوة قبل آدم أن يكون نذيرا
فجميع وصف فهو فيه فإنَّه لجنابه الأعلى يشير جديرا
فجميع شعر فيه قاله شاعر حتى ولو في الشعر فاق جريرا
فتراه إن قابلته بمقامه مختلَّ معتلَّ ولو محبورا
جارًا لمن في الناس حتى لو سما كالجارِ إذ يتناول المجرورا

وجميـــع شـــيء كـــائن مـــن نـــوره ... حتـــى ولـــو فـــي القـــدر كـــان نقيـــرا
فتباهـــت البيضـــا بـــه وتفـــاخرت ... تيهًـــا وحاملهـــا غـــدا مخمـــورا
عـــمَّ الأنـــام أريجهـــا وعبيرهـــا ... والخـــافقين ومنجـــدًا ومغيـــرا
فـافتر ثغـر الحـق مـع قهـر غـدا ... والباطـل أضـحى عابسًـا مقهـورا
جعلـت مقاليـد الهـدى فـي كفِّـه ... يبـــدي لهـــا مهمـــا أراد أمـــورا
فالبـــدر شـــقَّ مطاوعًـــا إيمـــاءه ... جهـــرًا وكـــان بمكَّـــةَ مشـــهورا
وإليـــه أشـــجار الفـــلاة لقـــد ســـعت ... عَلَنًـــا بـــلا قـــدم يـــراه بصـــيرا
كـــالظبي إذ مـــا جـــاءه متوســـلاً ... مستأنسًـــا بـــه تـــاركنَّ نفـــورا
وإليـــه جـــذع النَّخـــل حـــنَّ بطيبـــة ... فـــي مســـجد بـــالحق كـــان شـــهيرا
هـذا حمـى الإيمـان والأمـن الـذي ... عـــمَّ الوجـــود كبيـــرهم وصـــغيرا
ذو المجد والجاه الذي وسع الورى ... يـوم القضـاء ومـن رئـي مـوزورا
وجميع من في الناس صار عدوّه ... يصـلى لـدى يـوم اللقـاء سـعيرا
وجميـع مـن فـي العـالمين أحبَّـه ... يلـج الجنـان وقـد ينـال الحـورا
وجميـع مـن صـلى عليـه فإنَّـه ... يبقـــى بســـرِّ جمالـــه مغمـــورا
طربـي بـه وكـذاك أنسـي بهجتـي ... وإليـــه ميلـــي ولـــو أرى مقبـــورا
الطيبـــيُّ فعمَّـــه يـــا أحمـــد ... بســـحاب إمـــداد يفـــيض كثيـــرا
محمـود مـن أنـتم لـه فـي ضـيقه ... غـوث وعنـد الكـروب كنـت نصـيرا
صـلى عليـك الله مـا أنـس امـرؤ ... فـــي الأوليـــاء بكـــم وكـــان ســـميرا

وعلى جميع الآل والصحب الذي فاقوا ثباتًا أجبلاً وثبيرا
ما أطرب العيس الحداة بحدوهم أصلاً إلى ذاك الحمى وبكورا
أو فاح ريح قرنفل أو مندل أو نشر تلك الياسمين سحورا

أوجه لبنى أضا في حالكٍ الغسق

أوجه لبنى أضا في حالك الغسق يزري بشمس الضحى والبدر والفلق
أم من ركائب نجد قد سرت سحرًا تجوب للأرض بالأشواق والحرق
أم هيجتك شجون للحجون أم اصـ طادت أسودَ الشرى غيدٌ على الطرق
أم من عهود فكانت بالأثيل أم السُّمَّار وجدًا أداروا خمرة النطق
أم من تذكُّر غزلان بكاظمة أم من عروس لها حَلْيٌ من الوَرِق
أم شمس راح بدت في الدنِّ ساطعةً أم أهاج لحن وطنبور لذي قلق
أم روضة القاعة القعساء وهي همى مزنٌ عليها فأبدت للشذى العبق
أم من فتًى بالغواني صار ملتهيًا دموعه قد حكت للوابل الغدق
أم نشر ريح الصَّبا إذ مرَّ فهو حكى عن جيرة فهواهم في الفؤاد بقي
أم منشد بزرود إذ تذكرها من الغرام بحبل العشق مختنق
أم من شموس بدت في الجو ساطعةً أبدت براقع ذات الدعج والحدق

أم أنَّثْ العيس في الإسرا إذا قطعت ... للبيد شوقًا بحدوٍ غير مستبق
بل كأس مدح رسول الله في ملإٍ ... أداره بين أرباب الغرام تقي
محمد روح أرواح الوجود ومن ... ساد النبيين في الإنباء والخلق
سرُّ الإله الذي قد كان نبَّأه ... من قبل ما يخلق الإنسان من علق
من كلُّ مدح من الأمداح وهو به ... يليق لكن لذات الكل لم يلق
فالحبُّ فيه يقي من كلِّ نائبة ... دون السِّوى وهمو فيهم فليس يقي
قد جاء من بارئ الأكوان مصطحبًا ... بالسيف والوحي والقرآن ذي الطرق
فآمن الناس في الدنيا الجميع به ... من غير شكٍّ سوى ذي الكفر والحمق
كذلك الحجر الجلمود ثمَّة والضبُّ ... الشهير وظبي إذ أتاه وقي
حصنٌ وأمنٌ من الأسواء أجمعها ... لكل صبٍّ وسَنيٍّ ومعتلق
قد طوَّق الناس في الدنيا بمنَّته ... في كلِّ قطرٍ من الأقطار أو أفق
قد دقَّ إدراك ما قد خُصَّ وهو به ... من المعاني التي لم تؤت في الورق
مربوع أدعج أقنى وهو ذو زجج ... مُشْرَبٌ لم يكن بالأبيض اليقق
أثيل خدٍّ وكثٌ أنجلٌ حَسَنٌ ... ضليع أشنب رحب باين العُنُق
فلحظه مسكر للناظرين له ... لنوره الطرف هذا وهو لم يطق
من قبل ما يخلق الله الملائكة العالين ... وهو من النور الإلهي سقي
لقد جلى من قلوب الخلق كلَّ قذى ... وكلَّ ديجور طبع كان كالغسق
وقد تحلى بأوصاف الفضائل مع ... فيض من العلم في الغبراء مندفق

فدولــة الفخــر فــي الــدنيا ويــم غــدٍ كانــت ودامــت لــه رغمًــا لكــلِّ شــقي
فنهجــه للــذين قــد مضَــوْا زمنًــا مــن النبيــين كــلٌّ غيــر مفتــرق
لله درُّه مــن نهــج حــوى شــرفًا فأهلُــه بــين ذي صــحوٍ وذي غــرق
يــا سيد الأنبياء الصالحين فخصص الطيبــي كمــن للفــيض منــك لقــي
تولَّــه فــي الــدنا والمصــحبين لــه وفــي غد يوم خوف الناس والحرق
محمود وهو بكم يرجو الكمال وأن يكون في خير محبوب ومستبق
صلى عليك إله العرش ما سجعت حمامة فوق غصن أخضر الورق
وآلــك الســعدا والصــحب مــا غربــت شمس النهار ولاحت حمرة الشفق

بكى الغمام

بكــى الغمــام فهــذي العــين أبكاهــا وبــرق ذاك الحمــى فــالنفس ألهاهــا
وشــدو طيــر اللِّــوى قــد زادنــي شــجنًا ونغمة الحادي إذا ما العيس أحداها
فمــازج اللحــم منــي والعظــام هــوى مليحــةٍ فســويدا القلــب ســكناها
فــإن نــأت دارهــا عنِّــي فــإنَّ لهــا منِّــي رسـائلَ يحكــي المسـك ريَّاهـا
تكــاد تقلــب عقــل العاشــقين بمــا فيهــا مــن الســحر إذ يتلــون معناهــا
أودعتهــا الــريح ماأمَّــت بهمَّتهــا ديارَهــا فــي لُــويلاتٍ بمســراها

متـــى تـــذكَّرها قلبـــي يـــذوب جـــوًى ... من فرط عشق كوى نفسي وأضناها
تهـون منِّـي لهـا كـلُّ الصِّـعاب كمـا ... العيـون للسـهد إذ شـامت محيَّاهـا
أهـــيم إن ذكـــرت يومًـــا مرابُعهـــا ... ومـــن أراه مجـــدًّا نحـــو أنحاهـــا
فحبُّهـــا طالمـــا الأحشـــاءَ مزَّقهـــا ... من بعد ما بلهيب الشوق أصلاها
كتمـــت حبِّـــي إلـــى أن كـــاد يقتلنـــي ... بحكـــم أقضـــية الأهـــوا وإفتاهـــا
لا زلـت أرعـى نجـوم الليـل عـن كلـف ... سـرًّا وحقِّـك فـي ذاتـي وأجزاهـا
ربـت صـبابة قلبـي مـذ لنـا نظـرت ... بطرفهـــا إذ لنـــا أودت بمرآهـــا
فَمَـا الغـزالُ إذا انصـفت عـن نظـر ... ومـا المهـا إذ إليـك الطـرف أبـداها
فالفتـك لا شـك مـن عاداتهـا قـدمًا ... للمغـرمين ومـن فـي حبِّهـا تاهـا
يـا عـرب وادي النَّقـا يـا أهـل كاظمـة ... يـا مـن بنعمـان مغنـاهم ومغناهـا
هـل عنـدكم مـرهم يشـفى العليـل بـه ... مـن حالـة أوتـرت لـي سـهم بلواهـا
قـالوا نعـم صـرف هذا القلـب نحـو فتًـى ... سـمَّاه مـولاه فـي تنزيلـه طـه
محمد كعبـــة العـــزِّ الـــذي طَهُـــرَتْ ... بـــه البريـــة فـــي أنجـــاس إغواهـــا
مـن قارنتـه سـعود الخيـر وافتخـرت ... بـــه الحنيفـــة وافتـــرت ثناياهـــا
وقـد رقـت فـوق أفـلاك المعـالي بـه ... برتبـة عـن معانيهـا الحجـا لاهـا
قـــد أيـــدتها بـــراهين مقدســـة ... من حضـرة الله ربِّ العـرش منشـاها
ومعجـزات جميـع الخلـق قـد عجـزت ... عـن مثلهـا ومزيـد الفخـر والاهـا
قـد اسـتراحت بـه كـل البريـة مـن ... هـمٍّ فمـن قبلـه قـد كـان أشـقاها

عبـــادة اللـــت والعـــزى وغيرهمـــا ... مـــن كـــلِّ آلهـــة عمَّـــت بلاياهـــا
نـــورٌ محـــا داج كفـــرٍ فيـــه كـــلُّ ردى ... بملَّـــة عمَّـــت الأرضـــين أضـــواها
حلَّـــت دمـــاء الـــذي قـــد عانـــدوا سَـــفَهًا ... مـــن الطوائـــف أقصـــاها وأدناهـــا
إليـــه جـــاءت ملـــوك الأرض ســـاعية ... مـــن ســـطوة أســـكتت عقـــلاً وأفواهـــا
شـــنِّف بـــذكراه حلِّـــي للمســـامع كـــي ... تطيـــب أوقاتنـــا والفـــيض يغشـــاها
ونشـــر حجرتـــه يســـري لمجمعنـــا ... ويوهـــب الكـــلَّ حـــالاً مـــا أحيلاهـــا
ذا حيـــر مـــن قـــام داع للإلـــه وذا ... مـــن ذاتـــه مـــلأ الخضـــراء حيَّاهـــا
ذا قـــرَّت العـــين ذا مَـــنْ مِـــنْ حقيقتـــه ... شـــرائف الخلـــق أســـناها وأعلاهـــا
ذا مـــن عـــلا الســـدرة العليـــا وزاد عُلًـــى ... فمـــا عـــلاء لـــه فـــي العلـــو قـــد ضـــاها
ذا روح أجســـام كـــل النـــاس بـــل وكـــذا ... الأرواح من في السماء صار مثواها
كمثـــل ميكـــال واســـرافين صـــنوه عـــز ... رايـــين جبـــرين مـــن بـــالوحي قـــد فاهـــا
ذا مركـــز الســـرِّ والنـــور الـــذي بـــرزت ... منـــه الـــدنا كلهـــا أيضًـــا وأخراهـــا
عمَّـــت تباشـــيره كالنشـــر وانشـــرحت ... بـــه الصـــدور وقـــد عـــزَّت مزاياهـــا
الطيبـــي فهـــل بعـــد المـــدائح فـــي ... مـــولى البريـــة أعلاهـــا وأســـناها
يخـــزى وأولاده أيضًـــا ومنـــتظم ... فـــي ســـلكه نفســـه بـــالحق أرضـــاها
محمـــود مـــن قلبـــه لـــولا مظنتـــه ... فيـــه لـــذاب لحـــالٍ كـــان يخشـــاها
صـــلى عليـــك إلهـــي مـــا همـــى ســـحرًا ... علـــى الأراضـــي حيـــا ســـحبٍ فأحياها
والآل والصحب ما غنى الحمام ضحًى ... بـــالخَيْف او مكَّـــة الغـــرا وبطحاهـــا

أو أبـردت نسـمات فـي العشـايا لـنفسٍ بـــارق الحـــيّ ألهاهـــا وأشـــجاها

لكَ لا لغيركَ في البرية أطلب

لـــك لا لغيـــرك فـــي البريـــة أطلـــب يـــا مـــن إلـــى مغنـــاك جـــاز المهـــرب
يـــا مخجـــل البـــدر المنيـــر بنـــوره يـــا فاضـــحًا للســـحب إذ مـــا تســـكب
إنّي أضعت جميع عمري في هواك ولـــذَّ لـــي وهـــو المنـــى والمطلـــب
يا من فؤادي صار من حرق الحشا مشـــويَّ فيـــه ودمعـــي يتصـــبب
فعـــلام لا أشـــتاقه ويلـــذ لـــي فيـــه الغـــرام وإن لقلبـــي يتعـــب
وجميع شـيء غير وجهه قد نبذتـه خلف ظهري في رضًـى أو أغضب
ولأجـل ذا أضـحى لسـاني ناطقًـا بمـــدائح وهـــو الأُري الأعـــذب
يـــا عـــاذلي مـــالي أراك جهلتنـــي حتـى عـذلت ومـذهبي هـو أصـوب
هـــلاَّ علمـــت بـــأنَّ مـــدح محمد فيـــه الســـعادة والمـــذاق الأطيـــب
والفخـــر فـــي الـــدنيا ويـــوم اللقـــا أمـــنٌ مـــن النيـــران إذ مـــا تلهـــب
اشـــرب لكـــأس مـــدائح أبـــديتها فشـــرابها لظمـــا فـــؤادك مـــذهب
تحيـي الفـؤاد وتسـكر العقـل الـذي فيـــه هـــوًى وتولُّـــعٌ وتحبُّـــب
فـــأقول وهـــو أمـــين وحـــي الله ذو الغـوث السـريع إذا الشـدائد ترهـب

والشـــافع المـــذخور فـــي يـــوم لـــه ... هـــول عظـــيم للخلائـــق يتعـــب
فـــردٌ ومـــا لـــه فـــي الأنـــام مماثـــلٌ ... فـــي أس شـــيء قـــد يقـــال ويكتـــب
ولمجـــــده ولعـــــزِّه وفخـــــاره ... فالأنبيـــــاء لذاتـــــه تتـــــأدب
وجميعهم فـازوا بـه بـه فـي عـالم الـ ... أرواح حيـث الكـل فهـو لهـم أبُ
شمس محـا جـنن الغياهـب وانجلـى ... بـه كـل كـرب مـع أمـور تصـعب
قد غـاص فـي بحـر الرسـالة مخرجًـا ... دررًا بهـــا تنمـــو العقـــول وتطـــرب
متلفِّفًـــا بـــرد المكـــارم والتقـــى ... متـــدرِّعًا بخلائـــق لا تغضـــب
إلا إذا انتهكـــت محـــارم مـــن لـــه ... أبـدى فيغضـب عنـد ذاك ويضـرب
وهـو النبـي أخـو الوفـا ربُّ الصـفا ... مـن شـمس حسـنه لا تـزول وتغـرب
فمثيلـــه وعديلـــه فـــي الكتـــب لـــم ... يوجـد ولا فـي أَلْسُـنٍ هـي تعـرب
القـاطع الأعنـاق فـي الهيجـاء إذ الـ ... أسـياف لـلأرواح صـرفًا تسـلب
لا زال يفحـم كـل يـوم خيـل مـن ... عـن دينـه قـد أعرضـوا ولـه أبـوا
حتـــى أذاق ســـيوفه الأبطـــال والـــ ... أُســـد الـــذين لأمـــره قـــد كـــذَّبوا
وبـــه لقـــد أمســـى الضـــلال ممزقًـــا ... بيـــد الكمـــاة وحزبـــه قـــد عـــذَّبوا
أحيـــا مـــآثر كـــلِّ عبـــدٍ مرســـلٍ ... كالسحب إذ تحيـي البـلاد وتخصـب
برهانـه كالشـمس أضـحى سـاطعًا ... وبـــه فصـــدَّقت القـــرى والسبســـب
عـــمَّ الـــدنا بحنيفـــة ميمونـــة ... وبهـا فـزان الشـرق طـاب المغـرب
شـــمس وذا التشـــبيه فيـــه تســـامح ... مـن حيـث إنَّ الشـمس هـذه تغـرب

غيــث وذا التشــبيه فيــه تســامح ... مــن حيــث فصــم وانقطــاع يعقــب
بحــر وذا التشــبيه فيــه تســامح ... مــن حيــث نقــص يعتريــه ويصــحب
مــن ذا الــذي يــدري حقيقــة أحمــد ... حتــى لتشــبيه يميــل ويعــرب
وهــو الخفــي عــن العقــول جميعهــا ... والظــاهر المعــروف وهــو الأعجــب
فاحتــل غــارب كــلِّ فضــلٍ لــم ينــل ... حتــى بهــذا ســاد مــن لــه منصــب
فســعى لــه شــجر الفــلاة مســارعًا ... والضــبُّ كلَّمــه بنطــق يعــرب
وبسُــمِّه ذاك الــذراع فقــد حكــى ... إذ قــال حــين الــنهش ويلــك زينــب
عــزَّت عــن الفحَّــاص مــا قــد حازهــا ... فــي الغيــب مــن رتــب شــذاها يجــذب
هــذا الــذي تتلــى مدائحــه إلــى ... يــوم بــه فــي النــار خصــمه يســحب
مــلأ الســماوات الطبــاق وأرضــها ... مــدَدًا فمــا بحــر يمــوج وصــيِّب
يــا ربنــا يــا ربنــا يــا ربنــا ... بمحمــد وجميــع مــن لــه أصــحبوا
للطَّيِّبــيِّ امــنن بخيــر واســع ... وإليــك وهــو بــه دوامًــا يقــرب
محمــود مــن لا زال يهــوى أحمــد ... ولــه مــدى الأنفــاس فيــه تحبــب
وبــه توســله إليــك لكــي بــه ... يــوم القيامــة لا يــزل ويتعــب
وعلــى يــدَيْ أهــل المضــرَّة كلِّهــم ... فــي هــذه الــدنيا الأولــى لا يعطــب
وعلــى النبــي محمد يــا ربنــا ... صــلى وســلَّم مــا شــموس تغــرب
والآل والصــحب الكــرام ومــن همــو ... فــي حبِّــه بــذلوا النفــوس وأغضــبوا
مــا مــرَّ ركــب بــالعقيق ولعلــع ... أو لاح فــي أفــق المجــرَّة كوكــب

أسرت لهذا القلب ذات البرقع

أســرت لهــذا القلــب ذات البرقــع | مــذ مــا رأتهــا نــواظري بــالأجرع
غيداء قد نصبت لنا شرك الهوى | وبلحظهـــا فتكـــت بكـــل مولـــع
قـد أمرضـت قلبـي بكسـر جفونهـا | وبطلعـــة مثـــل البـــدور الطلـــع
لا زلـت أكـتم حبهـا عـن عـاذلي | وأصـــونه حـــذرًا وأجـــرع أدمعـــي
حتـــى لقـد غلـب الهـوى فأبحتـه | بمـــدامع تهمـــي ولـــم تتقطَّـــع
شـــغلت فـــؤادي بالمحبَّـــة ليتهـــا | فـي خـدرها لأولـي الهـوى لـم تطلـع
يـــا بـــدرَ تـــمٍّ تحـــت داجٍ أرفقـــي | بـــالروح منِّـــي بالبهـــا لا تنزعـــي
فهـواك نـار قـد حشـا هـذا الحشـا | فيـــه أنـــين مـــانع لتمتعـــي
فالعـــذل فيـــك فـــلا أراه يصـــدُّني | عـــن لـــوعتي وتعشـــقي وتـــوجعي
فرضـيت فيـك الـذُّل بعـد تعـززي | والخفـض مـن بعـد المقـام الأرفـع
لـولا المحبَّـة لـم تكـن أهـل الهـوى | سـكناهمو وسـط الخـراب البلقـع
زفراتـــه كـــم قـــد تعالـــت مَصْـــعَدًا | ولظـاهمو مـن بـين تلـك الأضـلع
مـا حيلـة المشـتاق مـن شـوق بـه | أضـحى وأمسـى مـع كثيـر تزعـزع
إنَّ الفِـــراق مـــع الغـــرام لقاتـــل | صـــبًّا لـــدمع جفونـــه لـــم يمنـــع

متقلِّبًـــا فـــي حبِّـــه متأوِّهًـــا ... متجرعًـــا كاســـاته بتولُّـــع
لا يســتطيع لــردِّ ســلطان الهــوى ... عمَّــا أراد ولــو بمــوت مفجــع
لا زال فــي أســر الغــرام وحكمــه ... وهــوى الخمائــل والظبــاء الرتَّــع
حتــى رأى ركبًــا يــؤم لمنــزل الــ ... ـهــادي المؤيــد والرســول المصــقع
ابــن العظــام أبنــاء ملحمــة الــوغى ... الضــاربين بكــل ســيف مقمــع
من لم تزل ترعى النهى في روضه ... لبــدائع العلــم البــديع الأبــدع
ســرُّ النبيــين الكــرام وخــامس الــ ... ـرســل الأجــلاء العظــام الأربــع
الهاشــمي أخــو الخــوارق والتقــى ... والفخــر والآي الكبيــر المقنــع
ولمثلــه البكــرات مــا حملــت علــى ... أكوارهــا فــي أي دهــر مُسْــمِع
وهــو الأمــان لكــلِّ عبــدٍ خــائفٍ ... فــي هــذه الــدنيا ويــوم المرجــع
والحصــن مــن ضــرر الزمــان وأهلــه ... مــن حاســد مــن مــاكر خــبٍّ دعــي
تجــد الكبــود لــدى هــواه حــرارة ... لكنهــا بــرد لــذي عقــل يعــي
الله أكبــر إنَّ هــذا خيــر مــن ... يمشــي علــى ظهــر الثرى مــن طيِّع
الله أكبــــر إنَّ هــــذا أحمــــد ... فلــك الجمــال وغــوث كــل الضــيَّع
الله أكبــــر إنَّ هــــذا أحمــــد ... مــن فــي شــهود الله خيــر ممتــع
فــتح الوجــود ولــم يــزل هــو مالــك ... لجميعــه بــدليل وحــيٍ متبــع
وببحــر خيــر فــي البريــة قــد بــدا ... وبــأنهر الإيحــاء ثــمَّ بمنبــع
لــولاه مــا قصــد امــرؤ حجًّــا لبيــت ... الله حبًّــا فــوق ذات الأربــع

كـلا ولا ظهـرت هدايـة مرسـل فـي ... الأرض فـي طـول وعـرض الموضـع
للكــون روح خــالص محيــي لــه ... بحقــائق وكتــاب حــقٍّ مجمــع
بشــرٌ ولكــن لــيس كالأبشــار بــل ... مَلَـكٌ ولكـن لـيس مثلـه خـذ وعـي
هــو جــامع للحــالتين كلاهمــا ... مــن نــوره خلقــا بــنص مشــرع
وجميـع مولًى فـي الوجـود قـد ارتقـى ... وروى مــن الكــأس الإلهــي المتــرع
لا ريــب منــه فكــان ذاك وإنَّــه ... أصـل الجميـع وسـرُّ كـلِّ المجمـع
ذات عليهــا مــن الإلــه خلائــع ... وعلـى سـواها مـن الـورى لـم تخلـع
حجـب الإلــه جميـع خُفَّـاشٍ فلـم ... يبصــر ســناه وذا لســرٍّ مــودع
وهــو الــذي قدَّســت أخلاقــه ... مــن قبـل إيجـاد الوجـود المبـدع
فـرآى الجميـع ولـم يكـن أحـدٌ رآه ... علــى الحقيقــة عنــد ربِّ توســع
وإليــه نحــن وفــود بــل كــل الــدنا ... نسـقى ونطعـم مـن مـذاق مشـبع
لــولا المحبــة فيــه مــا فــاز امــرؤ ... بقيامــــه وصــــيامه وتــــورُّع
كــــلا ولا بصــــلاته وزكاتــــه ... لا حجِّــــه لا علمــــه وتطــــوُّع
لا شــيء غيـره ينفـع فـي ذي الحيـاة ... ولا بقبــــر مظلــــمٍ ومــــروِّع
من فيـه شـمَّر لـيس ينكـب فـي الـدنا ... كــلا ولا يــوم القضــاء المفــزع
كم فيـه قد فضـح الهـوى من صـابرٍ ... فطــــن لبيــــب لــــوذعي أورع
لا تــنس إذ تحــدو الأنــام لعيســهم ... شــوقًا لزورتــه بــذاك المربــع
ونحــول أجســام الــذين بحبــه ... وبكــاءهم بتــذلل وتضــرُّع

وهـو الحيـاة لكـل حـي بالهـدى ... وهـو المميـت لكـل ميـت مبـدع
وهـو المـراد مـن الـدنا وهـو المنـى ... فاجعلـه همَّـك فـي الغـروب ومطلـع
مـن شـام قلبُـه فـي الزمـان ضـياءه ... مـن كـلِّ كـربٍ آمـنٌ فـي المرجـع
فالحـبُّ فيـه سـعادة وعبـادة ... يهـدي إلـى نهـج الصـواب الأرفـع
فـي كـلِّ وقـتٍ مسـكه متضـوع ... فاعجـب لمسـكٍ دائمًـا متضـوِّع
قومـوا اذكـروه مهيمـين بحبِّـه ... نـادي المـدائح بـالغرام وأدمـع
تجـدوا بـذاك كرامـة ومكانـة ... دنيـا وأخـرى بـين قـومٍ خشَّـع
كـلُّ امـرئ بـين البريـة قـد نـأى ... عـن مدحـه الحَسَـنِ العظـيم الأنفـع
لا ريـب إنَّـه خاسـر لبعـاده ... عـن حضـرة تحمـي لكـلِّ مضـيَّع
الطَّيِّبـيُّ أيـا رسـول الله يـا ... ربَّ السـيادة يـا إمـام الشـفَّع
مـن كـلِّ هـمٍّ أكفـه وتولَّـه ... وادخل ضياءك في فؤاده كي يعي
محمود لولا حبكم نودي بضدِّ الاسـ ... ـم منـه لـه انظـرن ولـه اشـفع
صـلى عليـك الله مـا لمعـت بـروق ... بـالأبيرق فـي العشـا وطويلـع
وعلـى جميـع الآل والأصـحاب مـا ... شـادٍ شـدا بـالمنحنى وبلعلـع

صلاة الله ما طلعت ثريا

صلاة الله ما طلعت ثريا ... على خير الورى حسن المحيا
سليل الأنبي وأمين وحيٍ ... به قد كان مولانا حفيا
فقد همنا به طربًا وشوقًا ... كأنَّ قلوبنا حَسَتْ الحميَّا
هو البدر السطيع بكلِّ أرض ... وشمس فاقت الأضواء ضيَّا
هو البحر المحيط بكلِّ علم ... هو الغيث الذي قد عمَّ ريَّا
هو الروض الذي قد فاح عرفًا ... هو العَلَم الذي أضحى عليَّا
هو السرُّ الذي ملأ النواحي ... هو النور الذي يمحو الدجيَّا
هو العذب الذي إن قال قولاً ... بفوق عذوبة ثمرًا أريَّا
هو الروح الذي قد فاق ريحًا ... وآيات وخلقًا أقدسيَّا
جلا الإظلام عن كلِّ البرايا ... لهم قد أوضح النهج السويَّا
رسول قد أزال الريب عنَّا ... وإغفالاً وإضلالاً وغيَّا
فياله من نبيٍّ كان قبل ... وجود الخلق مختارًا سَرَيَّا
ويا له من نبي كان داعٍ ... وآدم لم يكن بشرًا سويَّا
ويا له من نبي هاشميٍّ ... فحاز الفخر والزلفى صبيَّا
ويا له من نبي برزخيٍّ ... ينال بذكره الظمآن ريَّا
ويا له من نبي أريحيٍّ ... أتانا مباركًا معطٍ سخيَّا
ويا له من نبي لا يزال ... يفيض على الورى فيضًا جليَّا

فمـا فـي النـاس قـط لـه مثيـل ... ولـو عيسـى بـن مـريم والنجيًّـا
فأبـدى كـل مـا قـد كـان قـبلاً ... وبعـد كـان محجوبًـا خفيًّـا
لقـد نشـر الفضـائل فـي الأراضـي ... حُزُونًـا أجـبلاً سـهلاً قصـيًّا
حميـد سـجيَّة وكـريم طبـع ... صـدوقٌ كـان بـذَّالاً وفيًّـا
محمد مـن حـوى كـل الفخـار ... وشـاهد ربـه ولـه فحيًّـا
طـوى لجميـع مـا عنـه تنـاءت ... ملائكـة وجبرائيـل طيًّـا
ونـور مشـرق صـدر وبحـر ... يَـرِدْه كـل مـن أضـحى نقيًّـا
ومنـه للأنـام فقـد تبـدَّت ... تباشـير الرضـا مسـكًا شـذيًّا
بـه قـرَّت عيـون الـدهر هـذا ... وكـان بـذاك محبوبًـا زكيًّـا
مراتبـه مـدى الأوقـات تنمـو ... وتكسـو أولـي الهـدى نـورًا بهيًّـا
مـلاذ بـل وأسـتاذ وغـوث ... لمـن يـأتي لـدى الأخـرى عصـيًّا
ومما زادنـي فخـرًا وتيهـا ... إلـى أن كـدت أن أطـأ الثريـا
غرامـي فيـه مـع عـزوي إليـه ... لـدى الأخيـار مـا قـد دمـت حيًّـا
محمد الشـفيع لـدى التلاقـي ... إذا مـا النـار أحرقـت الشـقيًّا
لـه لا زال فيضـان عمـيم ... لمـن فـي دينـه أضـحى قويًّـا
لـه سـرٌّ سـرى فـي كـلِّ شـيء ... ولـو ملكًـا ومبعوثًـا نبيًّـا
لـه بـرق فيخطـف كـلَّ قلـبٍ ... شـواه حبُّـه شـيًّا وشـيًّا
لـه وجـه كبـدر لا يـراه ... سـوى صـبٍّ كـواه الحـبُّ كيًّـا

متـــى يـــا ســـيِّد الســـادات أنحـــو ... لســـوحك طـــاوي الفلـــوات طيَّـــا
متـــى يـــا بهجـــة الأيـــام أنظـــر ... لمغنـــاك الشـــهي بكـــرًا عشـــيَّا
متـــى يـــا مطلـــع الأســـرار وصـــلٌ ... يكـــون لـــذاتكم قبـــل المنيَّـــا
متـــى يـــا منبـــع الإمـــداد نمحـــو ... ذنوبًـــا أوجبـــت حـــالاً رديَّـــا
متـــى يـــا نـــورَ عـــين القلـــب أحيـــا ... بنـــور حيـــاتكم ميتًـــا وحيَّـــا
تـــولَّ الحـــال فـــي الـــدنيا ويـــوم ... يقـــوم النـــاس أيضًـــا والـــديَّا
وداو الـــنفس مـــن داءٍ شـــديد ... فعـــمَّ الجســـم كـــلاً والحُشَـــيَّا
وحصِّـــن ســـاحتي وجميـــع مـــن لـــي ... ســـواء كـــان دانٍ أو قصـــيَّا
وقفـــت ببـــابكم أرجـــو نـــوالاً ... ونـــورًا يـــروي للأحشـــاء ريَّـــا
وهـــب لـــي مـــن مـــواهبكم مـــذاقًا ... ونجـــلاً وارثًـــا بـــرًا وليَّـــا
كـــذا ألحقنـــي بســـادات عظـــام ... علـــى أبـــوبكم شـــوقًا بكيَّـــا
ولا تتـــرك لصـــبٍّ فيـــك أفنـــى ... لهـــذا العمـــر مهجـــورًا مليَّـــا
فإنَّـــك لســـت تزَّاكًـــا لحـــبٍّ ... ولا إذ مـــا ســـئلتَ تميـــل ليَّـــا
فضـــاعف فيـــك حبِّـــي يـــا حبيبـــي ... وأدخـــل فـــي الحجـــا نـــورًا ضـــويَّا
فمـــا للطيبـــي ســـواك دنيـــا ... ولا الأخـــرى إذا كَلِـــح المحيَّـــا
ســـمِيُّك مـــن دعـــي محمـــود منـــك ... فقرِّبـــه ولا تُخـــب الســـميَّا
عليـــك الله صـــلى كـــلَّ وقـــتٍ ... مـــدى مـــا قيـــل فـــي الصـــلوات حيَّـــا
وآلـــك والصـــحابة مـــا تلونـــا ... صـــلاة الله مـــا طلعـــت ثريَّـــا

أو الأطيـار فـي الأشـجار غنَّـت فولَّعـــت المتـــيَّم والشـــجيَّا

بنواحي هذا الشعب من ذاك الحمى

بنواحي هذا الشعب من ذاك الحمى غيـداء حاكـت طلعـة بـدر السـما
تسـري الريـاح بريحهـا وإذا لهـا شـمَّ امـرؤ أضـحى ولوعًـا مغرمـا
جـرَّت ذيـول بهائهـا تيهًـا وقـد لعبـت بمـن بجمالهـا قـد هيّمـا
هيفـاء ناهـدُ لا ذلـولُ وعـانس فـالريق منهـا مـذهب داء الظمـا
فاسـتحوذت كـلَّ الجمـال لطافـة فيكـاد يؤذيهـا الصـبا إن نسَّـما
والقـدُّ منهـا مثـل غصـن مـايسٍ فـي جفنهـا سـحرٌ أذاب وآلمـا
صـادت قلـوب العاشـقين بلفتـة كالسـهم كـم قتلـت شـجاعًا ضـيغما
والوجـه يحكـي للنهـار إضـاءة والشـعر مثـل الليـل إذ مـا أظلمـا
ولهـا تغـازل عنـد رؤيتهـا الغزالـة والضـحى بلسـان حـال طالمـا
قـد أورثـت القلـب الشـوق تولُّعًـا ومـدامعًا تجـري كسـحب قـد همـى
ومحبُّهـا مـن شـوقه وغرامـه فكأنَّـه مطـروح وسـط جهنَّمـا
ألفاظهـا شـهدت بشـهد حـديثها فتبـين وجـدًا فـي السـريرة كُتِّمـا
لـولا عقـارب صُـدغها لتناهبـت وجناتهـا ألحـاظ صـبٍّ تُيِّمـا
والخـدُّ منهـا وهـو يحكـي روضـة لـو أنَّ راهبًـا قـد رآهـا لأسـلما

مـن غيـر سلسـال فقلبـي لـم يـزل ... سـكرانَ لا يـدري إذا مـا كلِّمـا
مـا زلـت فـي أيـام عمـري تائهًـا ... متنوّعًـا فـي حبِّهـا متقسِّـما
حتـى سـمعت لـدى الـدياجر منشـدًا ... يشـدو بأحمـد خيـر مبعـوث سـما
فتركـت حبِّـي فـي سـواه جميعـه ... وبـه اكتفيـت لكونـه مجلـي العمـى
علـم الهدايـة صـفوة البـاري الـذي ... لجميـع أرواح السـعادة علَّمـا
إنعامـه عـمَّ الوجـود وكيـف لا ... ولـه أبٌ قبـل الزمـان وآدمـا
مـن لـيس يحظـر فـي العقـول مثالـه ... ولسـاننا بشـبيهه مـا ترجمـا
فاسـتعبد الألبـاب بـاهر حسـنه ... قبـل الظهـور وبعـده مـن غيـر مـا
شـكٍّ يـراه فـي الـورى ذو فطنـة ... دارٍ وفـي هـذي الحنيفـة صـمَّما
تـاج النُّبـوة صـاحب المـدد الـذي ... مـلأُ السـماءِ إليـه حبًّـا يمَّمـا
ومنـوِّر أفـلاك النهـى بضـياء أنـوار ... الغيـوب تفضـلاً وتكرُّمَـا
وبـه جميـع الأنبيـا والرسـل ثـمَّ ... الأوليـا نـالوا المقـام الأعظمـا
قـد أنهـل الأرواح شـربًا سـائغًا ... يـوم الخطـاب وفـي الجـواب تقـدَّما
أُنـسُ المحـبِّ ولـو نـأتْ أوطانُـه ... وحمـاه مـن دهـر بظلـم أظلمـا
قـد علَّـم النـاس الديانـة كلهـا ... ولهـم بتيجـان المفـاخر عمَّمـا
أسـرت محاسـنه الشـموس وبـدرها ... والفجـر إذ مـا بالضـياء تبسَّـما
لا يسـتطيع مـن المهابـة أن يـراه ... مـن الـورى أحـد ولـو قـد أقسـما
والصـائلون مـن الملـوك ولـو لـه ... قـد شـاهدوا نبـذوا التعـالي تنـدُّما

حلُّوا المراكب والغرام لمن لدى ... يوم الشفاعة للمحامد أُلهما
أسقى الذي قد آمنوا من هديه ... شربًا طهورًا والكوافر علقما
خدن المكارم شمس عين حضائر ... العِزِّ الرفيع وقطب حقٍّ قيِّما
فالدهر وهو لقوله مصغٍ إلى ... يوم القيامة لا يرى متلعثما
جبل الفؤاد على محبته ولو ... قد نال بالعصيان نقصًا مأثما
فوحقِّه ليس السناء مفارقًا ... له والسنا لا زال نورًا أعظما
والمدح وهو مشرف به لم يكن ... أبدًا يشرف قدره إذ نظما
فثناء رب العالمين عليه ... يكفي من أراد تفهُّمًا وتعلُّما
والنفس تطرب ما تلا أمداحه ... صبٌّ وتجري مدمعًا متسجِّما
قد جاوز المدح الذي قد قاله ... الشعراء من عهد الخليفة آدما
لولا المدائح فيه تشفي للهوى ... ما قلت منها في جميع العمر ما
كلُّ الورى مَيْتٌ سواه وإنَّه ... لا زال مذكورًا وحيًّا مكرما
وله كلّث السِّوى عبيد بل رعايا ... بل جنودٌ وهو ذو ملك حمى
الله أكبر ذلك السرُّ الذي ... قد كان من قبل الأنام مطلسما
الله أكبر ذلك البحر الذي ... قد كان في غيب الغيوب مطمطما
الله أكبر ذلك الروض الذي ... قد كان بالعرف الشذي متنسِّما
الله أكبر ذلك الشمس الذي ... قد كان تامًّا نوره ومتمِّما
الله أكبر ذلك البدر الذي ... قد كان طالعًا قبل إيجاد السما

ريــان مــن بحــر الألوهــة واهــب فيضًا لمن له في الوجود قد انتمى
ورطيــب أخبــارٍ ولــو يصــغي لهــا ذو الفكــر يضــحي مسـلمًا ومسـلِّما
لا العنبــر المفتــوت يحلــو مثلهــا عند امرئ فـي الحـقِّ صـار مقدَّما
قــد أزهقــت لــدماء مــن يؤذونــه آيـات حـقٍّ جـاء بهـا بـئس الـدما
والجفـن كـم مـن كامـل فـي حبِّـه بعـد المـدامع صـار يهمـي العنـدما
والــبغض ممــا حــلَّ فيــه فإنَّــه أضــحى بأســرار الغــرام مترجمــا
أوَّاه إنَّ هـــوى النبـــيِّ محمـــدٍ أحنـى الضلوع ورضَّ منِّي الأعظما
يـا مصـطفى يـا مجتبـى يـا أحمـد أدرك محبًّـــا بالبعـــاد تألمـــا
قرِّبــه منــك وعمَّــه بإفاضــةٍ يرقــى بهــا نحــو المعــالي السـلَّما
الطَّيِّبــيُّ تولَّــه ولــه انظــرن فعســاه يبقــى مكرمًــا ومنعَّمــا
محمـود لـولا فـي الزمـان حميتـه لـو كـان رضـوى أو ثبيـر تهـدما
لا زلـت أرجـو فـي الزمـان حمايـة منكم وفي الأخرى لأنت لنا حمى
صـلى عليـك الله مـا طيـر علـى بـان النَّقـا أو فـي العـرين ترنَّمـا
والآل والصـحب الأكـارم مـا امـرؤ بـالحجِّ مـن أحـد المواقيـت احرمـا

الكون هذا كله أشباح

الكـــون هـــذا كلُّـــه أشـــباح وهـــوى النبـــيّ محمـــدٍ أرواح
كـلُّ امـرئٍ خـالٍ فـؤاده عـن هـواه فإنَّـــه تهـــوِي بـــه الأريـــاح
فـاز امـرؤ أضـحى بحبِّـه هائمًـا ولـــه مســـير بـــالهوى وجَنـــاح
حـــبُّ النبـــي محمد فيـــه الـــولا فيـــه العُلَـــى والفخـــر والإصـــلاح
ســرٌّ تجلـــى فـــي حقـــاءق قربـــه بفـؤاد صـــبٍّ وهـــو فيـــه صـــلاح
هـو جنَّـة الخلـد التـي معهـا فـلا تبقـــى همـــوم لا ولا أتـــراح
هـو حضـرة الأسـرار وهـو مـدارها هـو سـمعها هـو طرفهـا الطمَّـاح
منـه تـدور علـى الـذي فـي حبِّـه قـد بـالغوا بـين الأنـام الـراح
وبـه المحـبُّ فيبلـغ العليـاء مـع أمـنٌ وبـه يـوم القضـا يرتـاح
شـربت كـؤوس غرامـه قـوم بهـا فتواجـدوا شـوقًا إليـه وصـاحوا
فـي حبِّـه للعاشـقين لـذاذة مـا المسـك مـا الكـافور مـا التفـاح
عنـد المخافـة إنَّـه حـرزٌ لنـا عنـد الشـدائد إنَّـه لسـلاح
ربُّ الإشـارات التـي لولاهـا مـا الأرواح وهـي غـدت لهـا أرواح
ولـه تنـادي الكائنـات بأسـرها هـذا هـو المعطـاء والمفتـاح
هـذا هـو الإسـماع والإبصـار والعـ ـقل الـذي فيـه هـدًى وربـاح
هـذا هـو الينبـوع والبحـر الـذي مـا فيـه سـفنٌ لا ولا مـلاَّح
هذا الذي عجزت عن احصا ما له أُمـمٌ لهـا فـي نطقهـا إفصـاح

هـذا الـذي فـي كـلِّ جارحـة لـه ... فـي أي وقـتٍ فـي الزمـان جـراح
ولنـا لـدى ظلمـات دنيانـا وأخـ ... ـرانا كـذاك قبورنـا مصـباح
منـه لنـا فـي كـلِّ وقـتٍ نفحـةٌ ... تَغْشَـى العقـول وغِبُّهـا الأقـداح
أحمامـةَ الـوادي قفـي وترنمـي ... بهـواه وهـو المفـرد المفتـاح
فالـدهر قبلـه وهـو ليـل أليـلٌ ... بِبُـدُوّهِ قـد كـان وهـو صـباح
يغشـى محبـه كـل يـوم فـي الـدنا ... نشـرٌ عطيـر إنَّـه فـوَّاح
كـم فيـه قـد سـحَّتْ جفـوني أدمعًـا ... كـم بـه قـد قامـت بنـا الأفـراح
فـدما السـوى فـي غيـره قـد حرِّمـتْ ... لكـن لَعَمْـري فيـه وهـي تبـاح
بلِّغـه حـالي يـا نسـيمَ الـريح مـع ... شـوقٍ ففيـه غـدت لنـا أتـراح
فعسـاه يبصـرني بعـين رعايـة ... لـي فـي الغيـوب بهـا يكـون سـراح
فهـو الكـريم أخـو السـيادة والوفـا ... مـن نـوره لـدجى النُّهـى فضَّـاح
يهمـي السـما مطـرًا إذا أومَـى كمـا ... سـكنت بـه إذ هاجـت الأريـاح
فغـرام كـل العاشـقين أهاجـه ... بخلائـق فالكـلُّ وهـي مـلاح
فـي كـلِّ شـيءٍ حسـنه بـادٍ لمـن ... فـي الحـبِّ وهـو لـه أقمـص ووشـاح
فـي كـلِّ شـيءٍ سـرُّه بـادٍ لمـن ... فيـه عقائـد مثمـرات صـحاح
عَـرْفُ القبـول يفـوح للقـوم الـذي ... صـلُّوا عليـه ودمعهـم سـفَّاح
لجمالـه فـي كـلِّ قلـبٍ سـاحةٌ ... لكمالـه فـي روحنـا أرواح
عقـلٌ وكـلُّ الحسـن تابعـه وليـ ... ـس لـه كـذاك مـدى الزمـان بـراح

وهـو الـذي لـولاه مـا كـان امـرؤ ... يومًـــا إليـــه فتُهْـــرَعُ الأشـــباح
وهـو المضـيءُ لكـلِّ قلـبٍ مغـرمٍ ... وهـــو المفـــيض وإنَّـــه المنَّـــاح
قلـمٌ وكـلُّ الأنبيـا والرسـل والمـ ... ـــلإِ الرفيـــع جميعـــه ألـــواح
فـي كـلِّ حـرفٍ قـد أتـاه مغـزَّلٌ ... فيـــه لـــه مـــن شـــرحه شـــرَّاح
هـو واحـد وسـواه لـيس كـذاك بـل ... ممـــدوح غيـــره كلُّهـــم مـــدَّاح
فالجسـم منـه وكـلُّ مـا أبـداه مـن ... حركاتـــــه والـــــروح والأرواح
بشـــميمه جـــذب العقـــول لقربـــه ... فـي كـلِّ دهـرٍ وهـو فيـه نجـاح
ســكرت بكـــأس جمالـــه وجلالـــه ... كـــلِّ الـــدُّنا وتلاعهـــا وبطـــاح
الطَّيِّبـــيُّ بمدحـــه يرجـــو حمًـــى ... مـــن كـــلِّ مـــن فيـــه لـــه إقمـــاح
محمـــود وهـــو بـــه غـــدا متلـــذِّذًا ... ولـــه بهـــذا فرحـــة وفـــلاح
صـلى عليك الله مـا قُضـب صـحًى ... قـد حرَّكتهـا فـي الزمـان ريـاح
والآل والأصـحاب مـن هم فـي الدَّيـ ... ـاجي لهـم بكـاءٌ بـل لهـم إلحـاح
مـا سـارت العشـاق نحـو ضـريحه ... وبـدا لهـم ريـح الهـدى الفيَّـاح

نسمات نجد

نســمات نجــد للعهــود تــذكِّر ... ولنـــار أشـــواق المحبَّـــة توقـــد
سـريانها فـي الـنفس منِّـي زادنـي ... شـــوقًا إليهـــا والمـــدامع تشـــهد

فـرط اللـواعج قـد أذاب حشاشـتي ... لا معـــه مصـــطبر بـــه أتقيـــد
أوَّاه طـــال بعادنـــا والبـــين قـــد ... أضـــنى لجســـم حرقـــه يتجـــدد
والـــدهر زاد تحيُّـــري وتأســـفي ... فأنـــا بـــه متعـــذِّبٌ متنكـــد
أبلـى النَّـوى قلبـي مـع الكمـد الـذي ... منـــه المفاصـــل قـــد تراهـــا ترعـــد
فمتـــى أروح لبـــدر ذيـــاك الحمـــى ... مـــن دون منصـــبه السُّـــها والفرقـــد
مـن كـلُّ فخـرٍ وهـو فيـه مجمَّـعٌ ... مـن كـلِّ حسـنٍ فيـه وهـو مؤكَّـد
سـرُّ الحضـائر والكمـالات التـي ... أنوارهـــا نحـــو العُلَـــى تتصـــعَّد
الشـاهد المشـهود ذو الجـاه الـذي ... يـوم القضـاء علـى الأدلاَّ يشـهد
مـــن قـــد محـــت أنـــواره لدجنَّـــة ... شـــركية كفريـــة لا تحمـــد
من كان مثل الشهد يحلو في النُّهى ... ومســـامع للفـــظ وهـــي تقيـــد
طالـت علـى أيـد الكـوائن يـده ... أم كيـف لا ولـه الكـوائن أعبـد
تحيـي محبَّتـه النفـوس مـن الـردى ... تهـدي لمـن كـان جهـلاً يسـمد
ربُّ النَّـدى والجـود سـرُّ الله مـن ... هـــو ســـيِّدٌ ومســـوَّدٌ ومســـوِّدُ
سـاحاته قـد أمَّهـا مـلأ العلـى ... والرسـل مـن هـم بالرسـالة قلِّـدوا
للملـك والملكـوت هـذا مالـك ... بمحبَّـــةٍ وفيـــوض علـــمٍ ترشـــد
وبخلقـه انقلبـت خلائـق أمـة ... زعمـت بـأنَّ إلههـا هـو جلمـد
فمثالـــه مـــا خيَّلتـــه عقولنـــا ... فضـلاً عن العين التـي هـي ترصـد
فيـه فـإنَّ الفكـر عـن جولانـه ... نـاءٍ ولـو هـو فـي الدرايـة مفـرد

قـد أدرك الغيـب الـذي مـا شـامه ... عيسـى ولا موسـى الكلـيم الأوحـد
هـو مطلـقٌ أحوالـه لاهـت عـن ... العقـلاء الـذين بفكـرهم قـد قيـدوا
وبـه فقـد أشـقى الإلـه كمـا بـه ... أمـم مـن الثقلـين حقًّـا أسـعدوا
لا مثلـــه لا قبلـــه لا بعـــده ... أحـدٌ إلـى يـوم القيامـة يوجـد
وهـو الشـفيع إذا المقـابر بعثـرت ... والنـاس ضـجَّت مـن جحـيم ترعـد
فتضـيق كـل الأولـين كمـا الـذي ... مـن بعـدهم لكـروب نفـس توجـد
فالكـــلٌ يأتونـــه لشـــفاعة ... فيقـول وهـو أنـا لهـا إذ يقصـد
فـاز امـرؤ مستمسـك بـه فـي الـدنا ... وبشـرعه هـو السـراط المسـعد
فجميـع ذكـرٍ غيـر ذكـره إنَّـه ... فـانٍ وذكـره وهـو ذاك مؤبَّـد
عـرش الوجـود وكلُّـه فـرش كـذا ... بحـر البحـور ودرُّه المتنضِّـد
مـن يـوم كـن نالـت بـه العليـا النبيـ ... ـون الكـرام ورسـل حـقٍّ تقصـد
هـو هيكـل الأنـوار مـن أنـواره ... عمَّـت كشـمس ضـوءها يتوقـد
فـرد الجمـال ومرسـل الجـدوى الـذي ... لجميـع خيـر وهـو أصـل مسـند
فسـهاد عينـي فيـه فيـه لـذاذة ... فيكـاد منهـا ذو الغـرام يعربـد
ذاك ابـن آمنـة العظـيم العـالي مـن ... لعلـوِّه كـلُّ الأعـاظم تسـجد
فلـه الرئاسـة مـن ألسـت بـربكم ... فـي دولـة الكـون الـذي هـو موجـد
كهـف لـه آوت أهيـل عنايـة ... فـي حسـنه أخلاقهـم تتقيـد
فـي كـلِّ وقـت قـد تنـادي للنهـى ... أقوالـه لسـلوك نهـج يسـعد

والنـــاس كلهـــم لـــدى أهـــل الـــذكا ... صـــورٌ وإنَّـــه روحهـــم والمقصـــد
منـــه فكـــم مـــدَّت موائـــد أنعـــم ... لجميـــع مـــن هـــو مرشـــد ومســـدَّد
فـــي ظلِّـــه ســـكن الوجـــود بأســـره ... وبغيثـــه فـــالكون يـــزرع يحصـــد
بحـــر يميـــد بســـفنه أبـــدًا ومـــا ... هـــو مائـــد ولكـــلِّ بحـــر مـــورد
الظـــاهر المعـــروف قبـــل ظهـــوره ... ذو العـرف قبـل العـرف هـذا يوجـد
فـــالزهر والأثمـــار مـــن بركاتـــه ... والغيـث والبحـر الـذي هـو مزبـد
لـولاه مـا انتظمـت شـرايع من مضـوا ... مـن كـلِّ مـن هـو مرسـل ومؤيـد
وهـــو الـــذي لا زال ذكـــر فخـــاره ... ينمـــو وســـرُّه للعقـــول يســـدد
مـن لـيس يرغـب مدحـه أو ذكـره ... فعـــن الهدايـــة والديانـــة مبعـــد
فمحبُّـــه يـــوم اللقـــا فـــي جنَّـــة ... وســـواه وهـــو لفـــي جحـــيم توقـــد
وجميـع سـرٍّ فـي البريـة قـد بـدا ... فـــي اســـميه هـــذا أحمـــد ومحمد
وســـع الخلائـــق كلهـــم بخلائـــق ... وبهـــا فـــدام المجـــد دام الســـؤدد
يـا سـيد السـادات يـا سـرَّ الأولـى ... يـا مـن عليـك لـوا المهابـة يعقـد
الطَّيِّبـــيُّ يـــروم منـــك مـــراده ... دنيـــا وفـــي القضـــا إذ يفـــرد
محمـــود صـــيِّره دومًـــا كاســـمه ... أنـت الـذي منـك المقاصـد توجـد
فـالجود دأبـك فـي الزمـان لكـلِّ مـن ... يرجـوك يـا محبوبنـا يـا أحمـد
صـــلى عليـــك الله مـــا نجـــم بـــدا ... أو طـــائر فـــوق الأراك يغـــرِّد
وعلى جميع الآل مع أصحابك الأسـ ... ـد الـذي يـوم الـوغى هـم أطـود

مـــا قـــرَّ عينًـــا للمحـــب جنـــابكم عـــيش كنُـــوَّار الخميلـــة أرغـــد

من طيبة الفيحا

مـــن طيبـــة الفيحـــا بـــدت أضـــواء تـــزري بشـــمس إنَّهـــا لضـــياء
في مهجتي قد اودعت نار اشتياق لـــم يكـــن للهيبهـــا إطفـــاء
أذرت دموعًـــا مـــن جفـــون طالمـــا منهـــا تـــواتر فـــي الزمـــان بكـــاء
أم كيف لا ولقد بدت من روضة قـــد حفَّهـــا حســـنٌ حَلَـــى وبهـــاء
فيها مليك الحسن من حسنت به الـ أجـــــداد والآبـــــاء والأبنـــــاء
من لا يطاق من المهابة أن يرى والنـــــور منـــــه فمشـــــرق لألاء
فترى لـه فـي كلِّ قطرٍ فـي الورى ذكـــرًا جمـــيلاً مـــا لـــه إحصـــاء
الســـيِّد المختـــار مـــن أخلاقـــه فـــي وصـــفها قـــد تاهـــت البلغـــاء
وجميـع نفـس فـي الزمـان لفخرهـا فلهـــا إليهـــا بالثنـــا إيمـــاء
ملـــك الجمـــال بدايـــة ونهايـــة برســـالة فســـبيلها الأنبـــاء
فتهـــز قلبـــي إن ذكـــرت ثنـــاءه ريـــح المعـــاني وتكثـــر الأهـــواء
فـرد الصـفات وجمـع الفضـل الـذي ســـرَّت بـــه أرض كـــذاك ســـماء
دانـــت لعزتـــه الملـــوك كمـــا لـــه قـــد دانـــت العقـــلاء والنـــبلاء

أضحى به روض الجمال معلّلاً بندًى وحسنٍ حفَّه آلاء
وهو الذي اتَّخذ الكمال سجيَّة ولـه جميع الأنبيا أبناء
سكرت بكأس حديثه أمم كما بأريجه فتأرجت أرجاء
وبه ففتَّح كلُّ روضٍ نَوْرُه من أيِ ما فضلٍ عليه ثناء
ضاءت به كلُّ الجهات كما به قد ضاء بيت الله والبطحاء
ينبي بأعقاب الأمور كمن له تبدو عيانًا هكذا الأنباء
ملك الزمان جميعه حتى لهذا استمسكت بذيوله الأمناء
لا مثله شمس لدى إشراقها كلا ولا الأقمار والأضواء
مدحته آيات لها سجدت على حال الخضوع لنظمها الشعراء
وهو الذي عقدت له العليا لواء النَّصر حين القوم تلك أساءُوا
وبذا فساد عليهم حتى اقتدى بسبيله من خصَّه الإهداء
منح القبول لمن به مستمسك مع فيض سرٍّ سرُّه السرَّاء
قد أنبأ الأرواح قبل ظهورها وجميع من قد جاءه إيحاء
قد شقَّ ستر الغيب قبل بروزه ولدى البروز فليس فيه خفاء
وله ثناءٌ فارتشاف كؤوسه بأوان هذا السمع فيه شفاء
وله إلى السرِّ المصون أشائر وكما له لخفيه إيماء
هو سرُّ غيب مطلق ومقيد للغير بل شمس لها أضواء
فالخُلق منه جاذي لأولي النهى والخُلق وهو لكلِّهم صهباء

وهو الذي طالت على تلك السما ... بمفاخر شتى بها البيضاء
قد جاء من عند المهيمن رحمة ... ولكلِّ داءٍ إنَّه لدواء
فصحت به من سكرة الغفلات أقوام ... لها قبل الهدى شركاء
فالبدر لو بعضًا حوى من حسنه ... ما كان خسف يعتري وغطاء
بصر الوجود به البصائر فتحت ... والدهر زان وطابت الأنداء
لولاه ما ذكرت بثينة والرباب ... وحاجر سعدى ولا أسماء
فجمالهن إشارة لجماله ... عند امرئ فيه هدًى وذكاء
وله العلى وله النِّدا وله النَّدى ... وله الهدى والفخر والعلياء
وبه استنار القلب بعد ظلامه ... والسمع والأبصار والأحشاء
وله إفاضات على كلِّ الزمان ... فضمنها البركات والنعماء
وله عبير لم يزل متضوعًا ... تحيا به الأدباء والنجباء
ما شاء وهو يكون مثل لحيظة ... ورجوع هذي الشمس فيه غناء
تتحرك الدنيا به وكذاك تسكن ... عندما قد شاء والخضراء
فتعطرت بمديحه كلُّ الأنام ... كما نمت بشميمه الأشياء
وعليه من نور الرسالة أقمص ... ومن الفتوة خلعة ورداء
في ضمن ملته التي قبلها ... للرسل من ملل لها أسماء
ذاك الذي دون الحلائق كلهم ... فله مع القدر الرفيع بقاء
فالأذن صمَّت عن كلامٍ سواه ... لكن في كلامه بل لها إصغاء

والحـــب فيـــه فإنـــه يرقـــي الفتـــى ... ويزيـــل عنـــه بمـــا بـــه الإشـــقاء
فأنـــــا أُروِّح للنُّهـــــى بحديثـــــه ... ومديحـــــه للكـــــلِّ فيـــــه نمـــــاء
ولنـــا بـــه ولكـــلِّ عبـــد مـــؤمن ... دنيـــا وفـــي دار الجـــزاء هنـــاء
يـــا أيهـــا الـــذي لـــولاه مـــا ... للطَّيِّبـــــيِّ تيســـــر الأشـــــياء
محمـودك انظـره بعـين كـي بهـا ... تسترشـــد الأصـــحاب والأبنـــاء
وأقـل عثـاره واكفـه بكـلَّ الـردى ... دنيـــا وفـــي يـــوم لـــه ظلمـــاء
وإليـك منِّـي بنـت فكـر مهرهـا ... منـــك القبـــول وإنَّـــه لمنـــاء
خـــود بـــانواع البهـــاء توشـــحت ... إنَّ الغـــواني لفخـــرهن بهـــاء
صـلى عليـك الله مـا ناحـت علـى ... أغصـــان بانـــات النَّقـــا ورقـــاء
وعلـى جميـع الآل والأصـحاب مـن ... هـــم كلُّهـــم أمنـــاء بـــل علمـــاء
مـا ريـح أنفـاس الصـبا المسـكي قـد ... أهـدت عبيـرًا وهـو وهـو شـفاء

إذ ما هبَّ من نجد نسيم

إذ مـــا هـــبَّ مـــن نجـــد نســـيم ... بـــه شـــوقًا لهـــا وجـــدًا أهـــيم
وتـذكو نـار شـوقي فـي حشـائي ... ودمعـــي وهـــو منهمـــر ســـجوم
وحـــالي غيـــر منصـــرف وإنِّـــي ... علـــى عهـــد بـــه جفنـــي كلـــيم
بـــــلاد لا تماثلهـــــا بـــــلاد ... بهـــا الأزهـــار حفَّـــت والنعـــيم
فبلِّـــغ يـــا صـــبا نجـــد شـــجوني ... لعـــرب طـــبعهم حســـن ســـليم
وذكـــراهم شـــهي فـــي النفـــوس ... بـــه التـــذ المســـافر والمقـــيم
لقـــد عمَّـــتهم بركـــات مـــولًى ... لـــه المقـــدار والجـــاه العظـــيم
محمد خيـــر مـــن خضـــعت بنـــود ... بـــه ولأمـــره انقـــاد الخصـــوم
بـــه قـــد تغفـــر الـــزلات عنَّـــا ... وتنكشـــف المصـــائب والغمـــوم
بـــه ترقـــى العقـــول إلـــى مقـــام ... فـــدون مكانـــه تلـــك النجـــوم
بـــه الأرواح تســـقى كـــأس راح ... هـــو العرفـــان والـــدين القـــويم
بـــه الحيـــران يهـــدى للصـــواب ... كمـــا يشـــفى بنظرتـــه الســـقيم
فشـــيمته الرضـــا والحلـــم حقًّـــا ... وتبليـــــغ وجـــــود والعلـــــوم
لـــه حـــال تمكَّـــن فـــي النفـــوس ... كانَّـــه زهـــر روض أو شـــميم
لـــه تـــأوي الأنـــام ولـــيس عنـــه ... بـــراح إنَّـــه الفـــوز العظـــيم
لـــه فخـــر مـــدى الـــدارين ينمـــو ... لـــه مجـــد وآيـــات تـــدوم

لـــه خـــرق العوائـــد فـــي الأمـــور ... بهـــا البـــالي فيحيـــا والـــرميم
لـــــه خُلـــــق فمـــــا ورد ونـــــدٌّ ... ومـــــا الكـــــافور هـــــذا والنســـــيم
لـــه حســـن ففـــاق لكـــلِّ حســـن ... لـــــه نـــــور بـــــه يمحـــــى البهـــــيم
لـــــه وجـــــه مضـــــيء كالنهـــــار ... ودونـــــه ذلـــــك البـــــدر الوســـــيم
لـــه قلـــب حـــوى لجميـــع خيـــر ... وفيـــه العلـــوي جمعًـــا والتخـــوم
لـــه الـــوحي الـــذي عجـــز الزمـــان ... عـــن اتيـــان بمثلـــه يـــا نـــديم
لـــه قـــد خـــصَّ مولانـــا قـــديمًا ... بقـــرب وهـــو تبجيـــل فخـــيم
لـــه غـــوث لـــدى الـــدنيا ســـريع ... ويـــوم النـــاس للمـــولى تقـــوم
لـــــه عـــــزٌّ وســـــلطان قـــــديم ... لـه خضـع الخصـوص كـذا والعمـوم
لـــــه عـــــزم فيصـــــدع للجبـــــال ... إذا لاقتـــــه إذ بـــــه قـــــد تقـــــوم
لـــه فـــي عـــالم الـــدنيا فيـــوض ... فـــدونها ذالـــك الغيـــث العمـــيم
لـــه صـــحب لـــدى يـــوم الهيـــاج ... لهـــم حـــزب بـــه ولـــى الظلـــوم
ومنـــه ترجـــف الأضـــداد خوفًـــا ... كمـــا الملعـــون إبلـــيس الـــرجيم
فيـدري كـلَّ مـا فـي الملـك هـذا ... وبـــــالملكوت عـــــلاَّم علـــــيم
حلـــيم دون حلمـــه ذاك حلـــم الـــ ... ـــخليل وهـــو ســـيدنا الحلـــيم
لـــه بحـــر لـــه مـــوج غطـــيط ... وفيـــه لـــيس إنســـان يعـــوم
ولا داود ذاك ولا ابـــــن متـــــى ... ولا عيســـى ولا موســـى الكلـــيم
نبـــيٌّ هاشـــميٌّ أبطحـــيٌّ ... ... بـــه فالبيـــت يقصـــد والحطـــيم

فيخجـــل كفـــه للبحـــر جـــودًا ... وغيـــث وهـــو منســـكب ســـجوم
فـيعلم كـلَّ مـا فـي اللـوح كـان ... مـــن العلـــم اللـــدني هـــو القـــديم
فتًـــى لا زال للخيـــرات يبـــدي ... كمـــا تبـــدو لناظرهـــا الغيـــوم
فلـــم يلـــج المســـامع غيـــر ديـــن ... بـــه قـــد جـــاء وهـــو المســـتقيم
لقـــد أروى الأنـــام بكـــأس علـــم ... بـــه الأرواح هامـــت والجســـوم
محمد ملجـــــأ الفقـــــراء حقًّـــــا ... بـــه اســـتغنى عـــن الغيـــر اليتـــيم
فتأتيـــه الأمـــور مـــن الإلـــه ... علـــى طبـــق الـــذي منهـــا يـــروم
لقـد مـلأت عيـون النـاس سـهدًا ... حـــلاوة ذكـــره وهـــو الشـــميم
وعـــن أوصـــافه عجـــزت انـــاس ... فـــلا تحصـــى وقـــد حـــارت فهـــوم
لـــــه صـــــور ولكـــــن للـــــذين ... فنـــوا فيـــه ومنـــه لهـــم نعـــيم
تَجَـــلٍ فـــي تجـــلٍ فـــي تجـــلٍ ... فيجلـــي ســـره الرجـــل العظـــيم
ولـيس يحـد وصـفه فـي الزمـان ... شـــخيص وهـــو مخلـــوق عـــديم
لـــدى ذكـــراه قلـــب الخيـــر وهـــو ... يميـــد صـــبابة وبـــه يهـــيم
وإنِّـــي فـــي محبتـــه كقـــيس ... فمـــا لـــي فيـــه إنســـان يلـــوم
أيـــا مختـــار يـــا خيـــر الأنـــام ... أيـــا مـــن أنـــت فـــي قلبـــي مقـــيم
شـــكوت إليـــك أمـــرًا أنـــت ادري ... بـــه يـــا مـــن بحالتنـــا علـــيم
فنعمنـــي بقربـــك فـــي الزمـــان ... فأنـــت المـــنعم البـــر الـــرحيم
وعنـــد الخـــتم فاحضـــرني فـــإني ... إليـــك إليـــك ظمـــآن أهـــيم

فمـــا للطيبـــي ســـواك دنيـــا ولا الأخـــرى إذا اغتاظـــت جحـــيم
أيخشـــى بعـــد ذلـــك يـــا رســـول عبيـــدك وهـــو محمـــود الـــذميم
عليـــك الله صـــلى كـــل وقـــت مـــدى طيـــر علـــى نهـــر يحـــوم
متـــى عطـــرت للنـــادي هـــذا لـــدى أمـــداحنا خلـــق كـــريم
أو الأوتـــار أطربـــت المحـــبَّ بأنغـــام بهـــا تجلـــى الهمـــوم

قد نبهت ذات الجناح بسحرة

قــد نبهــت ذات الجنــاح بسُــحرة ... صــبًّا دموعــه بالمــدامع ســحَّت
ورقاء قد أخذت فنون الحزن عن ... يعقــوبَ تبــدي للأســى إذ غنَّــتِ
فكــأن عنــد غنائهــا نــار الغضــا ... قــد أحرقــت لجــوانحي وحشاشــتي
أوَّاه مــن نــار أهاجــت لوعــة ... كــادت تــذيب بحرهــا لمهيجتــي
لا زلــت أرعــى للنجــوم لهــول مــا ... قاســيته مــن شــدَّة مــن حرقــة
إنَّ الصــبابة كــم بهــا قــد هُتِّكــت ... أســتار أهــل وراعــة وبراعــة
لــم تبــرح العشــاق عــن حكــم الهــوى ... عــن حــالتين أسًــى وحالــة موتــة
فأنــا الــذي بــالحزن عذبــه الهــوى ... مــع هيجــة الأشــواق أجــري دمعــة
عــذل العــواذل لا أراه وإن يكــن ... فيلــذ لــي فــي غــدوتي وعشــيتي
أذنــي أصــمٌ عــن الأحاديــث التــي ... فــي العشــق قــد تغــري لأهــل ملامــة
فأنــا الــذي بــاللوم تنمــو حــالتي ... كنمــوِّ روضــات بغيــث غمامــة
آه علــى عصــر تقضــى بــالحمى ... وفــراق أهلــه يــا لهــم مــن جيــرة
شــملي بهــم قــد كــان مجتمعًــا وقلــ ... ـبي فــي ســرور فــي الزمــان ولــذّة
قــد فــرَّق الــدهر المفــرق بيننــا ... حتــى فأبــدل أنســنا بوحيشــة
لا خيــر فــي جمــع فيعقبــه أسًــى ... وتفــرُّق مــع دمعــة جفنيَّــة
آليــت أنِّــي بعــد ذلــك لا أميــل ... إلــى هــوًى وتعشــق وصــبابة

إلا إذا قد كان في النور الذي ... عن ذات مولى الكل مولى الرحمة
من أبرزته أبًا لكلِّ منبَّإٍ ... ومنبّأ بشواهد حقيَّة
ومؤيدًا للسابقين بآية ... من أهل وحيٍ بالمراتب خصَّت
من لا يفارق من يفارق جسمه ... لبلاده من أي قطر بلدة
لا زال يصحب للأحبِّة كلِّهم ... في نومة منهم وحالة يقظة
من يحسن الآداب معه فإنَّه ... لا زال ينظره بعين بصيرة
وهو الكريم ابن الكريم ابن الكريم ... ابن النبوة وابن أهل سادة
ساد الورى علويهم سفليهم ... برسالة غرًّا كشمس ظهيرة
فجميع أسرار الاسامي به فقد ... ظهرت كما سرُّ المعاني السبعة
وله التصرف ظاهر بجميعها ... فيما يشاء ولو كإحياء ميتة
وهو المليك وكل شيء كائن ... في ملكه في سائر الخليقة
في ليلة الإسرا فنال مكانة ... من دونها في الفخر كل مكانة
تتضاءل الأفهام عن أسرارها ... ولما حوت أسرارها من عزَّة
فرأى القديم بعينه وجميع من ... هو حادث لا يدري ذا بعبارة
بشر ولكن ليس كالأبشار بل ... سرٌّ عليها فتمَّت النعم التي
قد خصَّه المولى بها دون السوى ... من أنبياء سادة رسلية
لولاه لا ملك يطير ومرسل ... لا أنبيا أيضًا وأهل ولاية
ذو الحسن والصفة التي لا مثلها ... صفة فيحكيها فتًى ذو فطنة

فكأنـــه الأقمـــار عنـــد طلوعهـــا ... وكأنَّـــه الأنـــواء إذ مـــا صـــبَّتِ
كالصـبح كـان ولـيس ليـل قبلـه ... كالشـمس لكـن قـد نـأى عـن حمـأة
فزكـت روايـح دينـه فـي كـل أرض ... وهـــي تـــزري بالصـــبا إذ هبَّـــتِ
لـــولاه مـــا بمالنـــا فتبســـمت ... فرحًـــا لـــدى مـــدح بفـــم محبَّـــة
قـد أوضـح المعنـى الـذي هـو مـبهم ... ومطلسـم عـن كـل صـاحب فكـرة
هـو أس بنيـان غـدا فـي الكـون لكـن ... محكـــــم بـــــدلايل وحييـــــة
لا زال ترتشـــف الأنـــام حديثـــه ... كـــالراح لكـــن فيـــه ســـكر هدايـــة
هـو عامـل فـي الكـون هـذا مثـل لـم ... فـــي الفعـــل أو لـــن فيـــه للحكميـــة
لا غيـره فـــي الكـــون وهـــو مـــؤثر ... بـــالرفع أو نصـــب كـــذاك وخفضـــة
طـرف العقـول فلـيس يرنـو غيـره ... فـي أي موكـب مـن مواكـب سـادة
فالفضـــل وهـــو بـــه منـــوط دائمًـــا ... مـــن كـــل اســـلوب وكـــل طريقـــة
هـو مبتـدًى أيضًـا هـو الخبـر الـذي ... للمبتـــــدا وبـــــه تمـــــام النعمـــــة
فصـــفاته لـــو أنَّهـــا جليـــت علـــى ... أهـــل الغـــرام لبـــادروا بالصـــعقة
وهـــو الكـــريم وبالكرامـــة قـــد بـــدا ... وخـــوارق شـــتى وأفضـــل ملَّـــة
تسـمو بـه كـل المعـالي وتعتلـي ... بـه كـل نفـس فـي النفـوس أبيَّـة
بنفـــائس الأســـرار تجـــري بحـــاره ... مـــن فـــوق كـــل ســـريرة مرضـــية
أم كيـــف لا وعليـــه تـــاج رســـالة ... وفرايـــد بضـــيا الجمـــال أضـــاءت
مدحتـــه آيـــات فيـــا لهـــا يـــا لهـــا ... مـــن خيـــر آيـــات عظـــائم عمّضـــت

تسعى على الأقدام هذي لأجله ... عرب وعجم مع كثير محبة
لو شاهدت عيناك من يأتونه ... من أي ما أرض بحسن عقيدة
لبكيت في كل الزمان ندامة ... من حال تفريط وسوء قساوة
قصدي وقصدي الكل في الدنيا ... أخرى إذا ما الناس خوفًا ضجَّت
تنفى الهمومُ بذكره وبذكره ... يحيا امرؤ بجفائه كالميت
في ذاته فالخير محصور كما ... في روحه كل الحقائق حلَّت
فجميع مجد مالك لزمامه ... وإليه فانقاد الصعيب بسرعة
شرح الصدور بعلمه وبحلمه ... ولها سقى من أكؤس علمية
فكسى محبه في الدنيا حلل الوقار ... كما غدا يكسوه حلة رفعة
ولكم روى لغليل فهم الورى ... بكؤوس سرِّ معارف قدسيَّة
قد كان مربوعًا وأبيض أدعجًا ... كثًّا ازجًّا أنجلاً ذا هيبة
هيهات قد قصر اللسان ولو يكن ... عال فقدره كالسماء لمدحتي
لكنَّني إنّي به متوسل ... لرغائب منه تمد لحضرتي
قد اطمع النفس الذي قد كان ... منه لكعب بن زهير حيث بمكة
لما تلا أبياته بانت سعاد ... عليه وهو كساه أحسن حلَّة
أضحى بها بين الصحابة سيدًا ... يحلو بها في كل وقت تلاوة
الطيبي يروم ألحاقا به ... لو كنت قاصرًا في معاني قصيدتي
من خير فياض فعم بفيضه ... مثلي فقيرًا طالبًا لإفاضة

محمــود لــولا منــك يأتيــه ســنًى لإليــه بــادر جــيش ظلمــة قســوة
صــلى عليــك الله مــع آل وأصــ ـــحاب كـــرام ســـادة وأئمـــة
مـا مـال فـي الأسـحار مـن نسـماته روض نهــوره قــد حَلَــتْ للنظــرة

إلى متى أنت في الأغاني

إلـى متـى أنـت فـي الأغـاني ... ولـــــذَّة الأنـــــس بـــــالغواني
واللعـــب مـــع فتيـــة الحيـــاء ... بمـــا لـــديهم مـــن المعـــاني
ألا تـــــرى الركـــــب ذاك أمَّ ... لـــزورة المصـــطفى العـــدناني
مُحَمَّـــــدٌ أفضـــــل البرايـــــا ... وأكمـــــل الأنبيـــــا الأعيـــــان
مُحَمَّـــــدٌ روح كـــــل روح ... مُحَمَّـــــدٌ ســـــاطع البهـــــان
مُحَمَّـــــدٌ بـــــاذل النـــــوال ... مُحَمَّـــــدٌ بهجـــــة الكـــــوان
مُحَمَّـــــدٌ مرشـــــد الجميـــــع ... إلـــى رضـــا الواحـــد الـــرحمن
مُحَمَّـــــدٌ مفـــــرح الفـــــؤاد ... بكامـــــل الفـــــيض والإحســـــان
مُحَمَّـــــدٌ خـــــاذل الأعـــــادي ... وكـــل مـــن كـــان ذا عصـــيان
مُحَمَّـــــدٌ ســـــيد الســـــادات ... بشـــــاهد الكتـــــب والقـــــرآن
فوسَّـــع الـــدين فـــي الـــبلاد ... بالســـــيف والآي والســـــنان
الســـيد الأعظـــم المطـــاع ... فـــي كـــل وقـــت مـــن الزمـــان
ســـراج كـــل العقـــول جميعًـــا ... مـــن كـــل قـــاص وكـــل دان
بـــه فرحنـــا بـــه طربنـــا ... بـــه ارتقينـــا علـــى كيـــوان
بـــه شـــممنا لعـــرف ديـــن ... مؤيـــد كامـــل البيـــان
بـــه شـــربنا بـــه روينـــا ... بـــه ســـكرنا مـــن المعـــاني

بـــه علمنـــا بـــه فهمنـــا بـــه حفظنـــا مـــن الأدران
وعـــن فـــلان بـــه غنينـــا وعـــن فـــلان وعـــن فـــلان
رســـولنا المصـــطفى المرجـــى لـــدى الكـــروب لـــدى النيـــران
مـــن اســـمه زيَّـــن القرطاســـا وأدخـــل الحـــب فـــي الجنـــان
فـــالجود فيـــه بـــلا امتـــراء ســـجية فيـــه كالإيمـــان
فكـــم لنـــا عـــن إلـــه الخلـــق روى أحاديـــث ذات شـــان
وفـــي الغـــى وهـــو منـــه تخشـــى كواســـر مـــن بنـــي الشـــجعان
فكـــل مـــن كـــان ذا افتخـــار إليـــه أبـــوا علـــى إذعـــان
يـــا كعبـــة الجـــود يـــا إمـــامي يـــا مقصـــد الـــنفس كـــل آن
يـــا مطلـــب النـــاس فـــي الـــدارين للطيبـــي الفقيـــر الجـــاني
محمـــود مـــن بكـــل خيـــر عليـــه مـــع كامـــل التهـــاني
صـــلى عليـــك الإلـــه ربـــي مـــا الطيـــر غنـــى علـــى الأغصـــان
وآلـــك الســـادة الكـــرام وصـــحبك الأتقبـــا الحســـان
مـــا أومـــض البـــرق فـــي الظـــلام مهيِّجًـــا كـــل ذي أشـــجاني

سجعت سويجعة على تلك الربا

سـجعت سـويجعة علـى تلـك الرُّبـا فأهاجـت الشـوق الـذي فينـا ربـا
فسـألت قلبـي عنـد ذلـك مـا النَّبـا فأجـابني بإجابـة تحكـي الكبـا

تــومي بــذاك لــزورة المختــار

ســرُّ الوجــود وقطبــه وإمامــه وشــفائه مــن دائــه وســقامه
كالسـحب إذ يحيـي الثـرى بغمامـه والبـدر إذ يجلـو الـدجي بتمامـه
والشمس إن طلعت على الأقطار

مطلـوب كـلِّ الأصـفيا مشـروبهم وجمــالهم وفخــارهم محبــوبهم
وصـلت بـه بعـد البعـاد قلـوبهم لحضـيرة هـي شـهدهم مرغـوبهم
وهـو المنـى ونهايـة الوطـار

فـي كـلِّ قلـبٍ قـد تمكَّـن حبُّـه وأديـر فـي كـلِّ الحضـائر شـربه
أم كيــف لا ولــه يســارع ربُّــه فيمــا لــه يهــوى وذلــك دأبــه
حقًّا كما قد صحَّ في الأخبار

فالغيـب وهـو لـه جميعًـا فانكشـف وبفضـله هـذا الوجـود قـد اعتـرف
مـن بحـره جـيش النَّبيـين اغتـرف والرسـل لهـم منـه فقـد دام الشـرف
والأوليــاء الســادة الأبــرار

هـو مظهـر الأسـرار بـل ومفيضـها والأرض ملكـه طولهـا وعريضـها
ملــل الكــوافر إنَّــه لنقيضــها ولـذا فـإنَّ الكـلَّ وهـو بغيضـها
تعسًـا لهـم مـن أمَّـة كفـار

وهــو الــذي لجمــيعهم قــد خــذّلا بالســمهريِّ وبالمهنَّــد قــتَّلا

ولهـم إلـى ديـن الحنيفـة حـوَّلا بخـوارق ولهـم لدينـه حمـلا
قهرًا مدى الأزمان والأعصار

بظهوره كلُّ الضلال قد اضمحل والضِّد أضحى لابسًا ثوب الحجل
فلأمره انقادت سلاطين الدول وبه تشرَّفت الأواخر والأول
من غير تكذيب ولا إنكار

وهو النبي المنتقى من هاشم محبوب مولانا العظيم الدائم
من كان ذا زهد وربِّ عزائم وخوارق بين النام عظائم
وكذاك حبِّ في السرائر ساري

لا تزال أنوار الهداية تقطر منه وأسرار النُّبوة تظهر
لا شيء معه ولا سواه فيخطر عند السكوت وعند نطقٍ يحضر
في أي قلب كامل الأنظار

عمَّ الزمان مشارقًا ومغاربا بشريعة غرَّا وفاض مشاربا
وسع الورى للكل صار مخاطبا ولكلِّ ضدٍّ صار حقًّا غالبا
بدلائلٍ والمرهف البتَّار

وبه علينا سحب فيضه فانسكب حتَّى بهذا للنُّهى حصل الطرب
وبه لنا المولى لدينه قد وهب مع كامل الخُلُق المطَّهر والرتب
وهيامنا فيه مدى الأدوار

من ذا الذي في الأرض يعبق نشرُهُ مــن كــلِّ أصــناف البريــة غيــرُهُ
فــــردٌ تفـــرَّد بالكمـــال وســـرُّهُ وســـــع الجميعـــــى وأســـــرَّهُ
بتــواتر الأســرار والأنــوار

وعليـــه أحكـــام الإلـــه توقَّفـــتْ وكــذا بــه أرض الحجــاز تشــرَّفتْ
فلطـائف الغيـب الخفـي قـد انطفتْ فيــه كمــا للخيــر نفســه قــد حــوتْ
فــي عــالم الأرواح والأبشــار

فــالكون وهــو بــه يُحَــرَّكُ يسْــكُنُ والعقــل مــن بعــد المخافــة يــأمنُ
بكمالـــه التـــوراة هـــذا معلـــنُ إنجيــل عيســى والزَّبــورُ المــوقنُ
وكــذلك القــرآنُ ذو الأســرار

شخصـتْ لـه يـوم الخطـاب بصـائرُ بكمالـــه رقـــت كـــذاك بشـــائرُ
لـــولاه لا فلـــك بســـرٍّ دائـــرُ كـــلاَّ ولا ملـــك هنالـــك طـــائرُ
أيضًــا ولا طَــوْرٌ مــن الأطــوار

وهــو الــذي نِصْــفَانِ فانشــق القمــرْ لــه بــل كــذاك ســعى ذاك الشــجرْ
وإليــه ســلَّم فــي الأحــايين الحجــرْ أيضًــا أظلَّتــه الغمامــة فــي الســفرْ
بين الأصابع صار ماءٌ جاري

وإليـــه حـــنَّ الجـــزع يـــوم المنبـــرِ وشكى البعير لخوف نحرٍ مُشـهَرِ
وأجابـــه ضـــبٌّ بقـــولٍ مثمـــرِ حتــى بــذا رجــع الكفــور المجتــري

مـن قبـل ذاك لدينـه المعطـار

وبخيبـــــر ذاك الـــــذراع فأعلنـــــا بالسُّـمِّ فيـه وعـن حديثـه مـا وَنَـى
وظبيـــةٌ إذ مـــا لهـــا مـــسَّ العنـــا وكـــذاك يعفـــورٌ عليـــه لقـــد دنـــا

أعنِـي حمـاره واضـح الأخبـار

رُحِـم امـرؤ فـالطرف منـه سـاهرُ ولذاتـــه تلـــك الجميلـــة ذاكـــرُ
والـدمع منـه مـن المحـاجر قـاطرُ والقلـــب منـــه بحبُّـــه هـــو عـــامرُ

فـي سـائر الآصـال والأبكـار

يـا أيهـا المحجـوب قـمْ مـن رقـدةِ حجبتـك عـن أسـرار تلـك الحضـرةِ
فـأكثر صـلاتك فـي الزمـان بخشـيةِ مـــع حســـن آداب حلَّـــتْ بمحبَّـــةِ

دومًا علـى هذا النبـي المختـار

تلقـــى بـــذلك رتبـــةً وعلامـــةً دنيـا وفـي الأخـرى عُلَـىً وكرامـةً
ولربمـــا منـــه شـــرنت مدامـــةً ونظرتـــه وبـــه فنلـــت إمامـــة

بـين الكبـار السـادة الأخيـار

فجميـع مـن فـي النـاس لازم ذكـره لا ريـب فـي الأيـام ينمـو ذكـره
وبـــه المـــلازم قـــد يكمَّـــل ســـرُّه وكـذاك يسـري فـي المسـامع أمـره

فـي الأرض والأنحـاد والأغـوار

لا خيـر فـي شـخص يخـالف شـرعه أو يتـــركنْ آدابـــه أو ورعـــه

لا فيــه لا فــي الغيــر هــذا يرعــه أو لا يــزور علــى اشــتياقٍ ربعــه
أو لا ينـل مـن فيضـه المـدرار

يــا ربِّ يسِّــر لــي وصــولاً للــذي بــوداده كــلَّ الأحــايين اغتــذي
سـرُّ الوجـود وسـيلتي بـل منقـذي من فاح لي من ذاته المسك الشذي
حتـى لِـذَا استأنسـت بالأشـعار

الطَّيِّبــيُّ فمــا لــه أحــدٌ ســوى مـن دون رتبتـه الجميـع مـن السِّـوى
وهـو الـذي فـوق المعـالي قـد استوى وغرامــه لجميــع صــبٍّ قــد شــوى
فـي قطرنـا بـل سـائر الأقطـار

يرجـو بـه خيـرًا بـه يُجلَـى العمـى لينــال مــن ســرِّ المراتــب والعمــا
وحمايــةً مــن كــلِّ شــخصٍ ألزمــا للــنفس منــه جفــاءه والمأثمــا
وكـذاك فـي الأيـام للأضـرار

محمـود مـن لـولاه لـم يـكُ كاسـمه كــلا ولــم يــأمن خديعــة قومــه
أيضًــا ولــم تَحْــلُ سُــلافةُ نظمــه لسـماع ذي علـمٍ جُلِـي عـن وهمـه
بمعـارف فـي النفـوس كالأثمـار

صــلى عليــه الله مــا لاح الفلــق وعلـى صـحابته ومـن مـنهم سـبق
والآل ســادات الــورى اهــل الطُّــرَق مــن مــنهم وصــلت أئمتنــا الخِــرَق
حتــى لبســناها بحســن وقــار

مـــا فـــاه صـــبٌّ بـــالحمى متغـــزِّلاَ وبـــــريم رامـــــة مكثـــــرًا ومقلِّـــــلا
أو بالمـــــدائح مغرمًـــــا متوسِّـــــلا لنبـــــي خيـــــرٍ للمحـــــبِّ معلِّـــــلا
لســـــعادة وشـــــفاعة وجـــــوار
أو مـــــا تزيَّنـــــت الســـــماء بزُهْرِهـــــا وحَلَـــــتْ ريـــــاضٌ للعيـــــون بزَهْرِهـــــا
أو أُخرجـــــتْ ياقوتـــــةٌ مـــــن بحرهـــــا أو أنبـــــت ســـــحب الســـــماء بقطرهـــــا
حَسَنَ النبـات وطيِّـب الأشـجار

ريح المُكَرَم

ريـح المُكَـرَّم فـي الأراضـي تفـوح ... وبشـــمِّها أهـــل الغـــرام تنـــوح
ويـح امرئ فـي النـاس لـيس يشـمها ... بفـــؤاد شـــوقٍ إنَّـــه مصـــلوح
وهـي التـي لولاهـا مـا هـام امـرؤ ... شـــوقًا بـــه يغـــدو كـــذاك يـــروح
وهـــي التـــي أبكـــت لعـــين محبِّهـــا ... وبهـــا جَنـــان العاشـــقين جـــريح
لولاهـــا مـــا غنـــى امـــرؤ طربًـــا ... لولاهـــــا لا وجـــــد ولا تبـــــريح
وهـي التـي تعطـي المنـى وهـي التـي ... فيهـــا لأربـــاب النُّهـــى تـــرويح
وهـــي الســـرور بهـــا فســـرَّ محبُّهـــا ... وبهـــا المشـــوق مهيمـــاً وصـــدوح
وصـل المحـبُّ بهـا لمـن بـه بـدت ... هـو أحمـد قطـب الـورى الممـدوح
مـن أثَّـرت فـي كـلِّ شـيء حالـه ... ومقالـــــه مســـــتكمل وفصـــــيح
صـــبح بـــدا للنـــاظرين ورحمـــة ... بشـــرى وبـــرٌ مـــنعم ونصـــوح
وهـو الـذي سـلبت محبَّتـه الكـرى ... وبهـــا فجفـــن العاشـــقين قـــريح
وهـــو الـــذي عـــمَّ الـــدنا بنوالـــه ... ولـــه علـــى غيـــث الســـما تـــرجيح
فالجســـم منـــه مطهَّـــرٌ ومعطَّـــرٌ ... والوجـــه منـــه منـــور وصـــبيح
لـيس العجيـب بأنَّـه بـدر وشـمس ... فـــي الســـما لضـــوئها توضـــيح
إنّ العجيـب بأنَّـه مـن ذات مـولى ... الكـلِّ دون الغيـر وهـو صـحيح
فاستغرق الحسن الذي به قد حلا ... للمـــادحين لذاتـــه التصـــريح

وهـو الـذي منـه اسـتمدَّ العـرش والكرسـي بـل قلـم كـذاك اللـوح
وفـي كـلِّ وقـت إنـه مـع ربـه ولـدى الـدياجر إنـه للحـوح
قـد كـان يتلـو للكتـاب بخشـية ولـه بِعَـدِّ الآي فيـه شـروح
وبـه ازيـل الكـرب عنـا مثلمـا بـه قـد أزيـل مـن العقـول قبـيح
وبـه اسـتغاث الأولـون جمـيعهم عنـد الكـروب وآدم بـل نـوح
وشـعيبهم وخلـيلهم بـل صـالح هـود كـذاك كلـيمهم ومسـيح
ذاك الـذي لـولاه مـا سـاد امـرؤ بـين النـام ولا بـدا تـرجيح
وهـو الـذي مـن ذاتـه وصلت إلـى أهـل الغـرام بـدائع وفتـوح
وهـو الـذي منـه بـدا للعـارفين مـن الـورى التصـريح والتلـويح
فأهـاج بـالأهواء لاعـج شـوقنا والحـب فيـه محبـب وملـيح
والـدمع عنـد مديحـه متـدفق والوجـد نـام والحجـا مشـروح
وهـو الـذي يـروي مـن الأوام مـدح جنابـه وبـه فتحيـا الـروح
فهـواه وهـو لكـل صـب قهـوة منهـا فأعطـار الرضـاء تفـوح
هـذا نبـي الأنبيـا مـن فضـله فلـه علـى تلـك الشـموس وضـوح
أأُضـام فـي يـوم الجـزاء وإنَّنـي فـي حبـه اغـدو كـذاك أروح
حاشـا ومـلا ان يضـام مـن الـورى أحـد كمثلـي قلبـه مجـروح
الطيبـي فقصـده مـنن بهـا يزكـو وفـتح مشـرق وفسـيح
وكـذا علـى كـل العـادي جمـيعهم نصـر مـدى كـل الزمـان وريـح

محمـــود لـــولا منـــك إمـــداد لـــه ... مـــا كـــان نشـــر المـــدح منـــه يفـــوح
صـــلى عليـــك الله مـــا قلـــب امـــرئ ... فـــي فـــيض أســـرار التجلِّـــي يســـوح
وعلـــى جميـــع الآل والأصـــحاب مـــا ... هـــزَّت عصـــونًا فـــي الخمائـــل ريـــح

شوقي إلى وطن الأحباب

شوقي إلى وطن الأحباب في الزمن ... أطـــار عنـــي جميـــع النـــوم والوســـن
وبـــي زفيـــر فقـــد لـــفَّ الضـــلوع كمـــا ... أذاب قلبـــي لهيـــب الشـــوق والحـــزن
فـــرط الغـــرام فـــلا لـــي راحـــة معـــه ... فمـــدمعي وهـــو مثـــل العـــارض الهـــتن
فأضـــعف الوجـــد جســـمي بعـــد قوتـــه ... فلـــم أجـــد راحـــة فـــي الـــروح والبـــدن
إذا الركائـــب أمـــت نحـــوه فأنـــا ... معـــذب بجحـــيم الشـــوق والشـــجن
لا زلـــت أذكـــر ســـكانًا بـــه زمنًـــا ... قلبـــي أطـــاعهم فـــي الســـر والعلـــن
ليلـــي بأســـبابهم لا زال منتقصًـــا ... وبالنهـــار غرامـــي مظهـــر وهنـــي
آه وآه علـــى قـــوم لهـــم وطـــن ... أزال منـــي لعمـــري لـــذة الـــوطن
لله درُّ العقيـــق والـــذين بـــه ... كـــانوا وســـمار ذاك الحـــي والـــدمن
يـــا ليتنـــي بعـــد هـــذا البعـــد يجمعنـــي ... هذا الزمان بهم في الموطن الحسن
هـــم الـــذين مـــن المختـــار قـــابلهم ... نشـــر الهدايـــة فـــي الأوقـــات والـــزمن
محمد مـــن رقـــت فـــي الله حالتـــه ... حتـــى رآه ومنـــه نـــال كـــل ســـني

من ليس يخطر في قلب الوجود له ... مماثل في جميع الفضل والسنن
هو الذي حضرة الرحمن وهي له ... ألقت مقاليد كل السر والعلن
عليه قد خلعت أسرار خلعة كن ... بها فأحيا لمقبور ومندفن
وهو الذي في الحياة وفي الممات ... فللإسلام ناصر عند الحادث الدجن
وهو الذي لأصحاب الضلالة من ... كفور أو ساحر أو كاهن وثني
ممزق زمزيل في الزمان لهم ... بالمرهفي كذا بلأسمر اللدني
وهو العلي الذي في أي مرتبة ... من المراتب فرد غير مقترن
وهو الذي حبه دنيا وآخرة ... معزوز بين الأنام غير ممتهن
وهو الذي كشفت كل الأمور له ... من أي عالم ذي روح وذي بدن
فكان ينبئ عما مضى وكذا ... عما يكون كمثل المرتضى القرني
وهو الذي كان تنقاد الوحوش له ... محبة كمثال الإبل بالرسن
وهو الذي فيه تحلو مدحتي وهيامي ... واشتياقي ودمعي الهامي نع شجني
وهو الذي ليس يحصى ما له أبدًا ... من الكمالات بالأقلام واللسن
وهو الذي كان عن مولاه يخبرنا ... بالصدق والحق لا التخمين والظنن
فالدهلر به لا زال وهو مفتخرًا ... كما به الملة البيضاء في الزمن
رب الرسالة أيضًا والنبوة مع ... فتوة لسواه وهي لم تكن
لقد سرى حبه في نفس كل فتًى ... شرقًا وغربًا وفي شام وفي يمن
قد فاز بالمكرمات الغر من أزل ... وساد وهو وليد كل مؤتمن

لولاه ما ابتسمت روض وم ابتسمت ... حروف بل ومعانيها فلم تبن
وهو الذي من رآه ولو دجًى فيرى ... شمس الضحى طالعاً في وجهه الحسن
دارت علينا جميعًا كأس حضرته ... فأسكرت كل من في البر والسفن
فقد حلا ذكره للذاكرين له ... من البرية من بدو ومن مدن
من نوره كونت كل الكوائن من ... عال ودون شريف كامل ودني الخلق
مفتاح أبواب أسرار الغيوب ومحيي ... الخلق إحياء الثرى بالوابل الهتن
وهو الشفيع لنا يوم القيام إذا ... ما الناس ضجوا من الأهوال والفتن
أرجوه سكشف ما في النفس من كرب ... كادت تذوبني بالهم والمحن
كذاك في السير يصحبني بنور هدى ... وعصمة مع وصول في الفؤاد هني
أيضًا ويحضرني حين الوفاة وفي ... قبري وأيضًا لدى التغسيل والكفن
وفي الدنا وكذا يوم التنادي به ... مع السلامة والتبجيل يجمعني
هذا رجائي في خير الوجود فهل ... يخيب لي فأجب يا كامل الفطن
الطيبي فلم يرجو سواه إذا ... قد ضاق من شدة في الدهر والزمن
محمود من به في كل الزمان عن ... ـأغيار كلهم في الأرض وهو غني
صلى عليه إله العرش ما نبتت ... في أي ما جهة تفاحة الغصن
وآله ثم صحب ظاهرين به ... ظهور نار القرى ليلاً على قنن
ما غرد القمري في شاطي البحار ... أو الأنهار أو سحرًا شجوًا على فنن

لحن الحمام لدى صبح وإظلام

لحــن الحمــام لــدى صــبح وإظــلام ... أشـجى الفؤاد وأجـرى المـدمع الهـامي
وضاعف الشوق والتبريح في خلدي ... وقــد أهــاج لســر حــاكي تهيــامي
وطلـق النـوم مـن عينـي كـذاك رمـى ... قلبـــــي بأســـــهم آلام وأســـــقام
فــلا ســمير لنــا غيــر البــروق إذا ... مـا الليـل وهـو كسـي أثـواب إظـلام
فمــا هــوائي كــأهواء الــذي فتنــوا ... بــالخود حتــى بهــا مــالوا لإنظــام
كـذا ذروا أدمعًـا مـن جفـنهم شـغفًا ... مــع مــا أصــابهم مــن لــوم لــوام
عشـقي وحبـي بـرئء مـن ملامـة مـن ... يهــوى الملامــة مــن عــرب وأجــام
لأنــه فــي الــذي أمــت زيارتــه ... أهــل الغــرام علــى شــوق بأقــدام
ســر العقـول الـذي لـولاه لـيس لنـا ... عقــل فيــدرك مــا يهــوى بأفهــام
أيضًـا ولا طرقـت عـيس لـدى سـحر ... بــان النقــا بــل ولا شــمنا لآرام
ولا الرمــال فتهنــي تلــك أرجلهــا ... مــع حــدو حــاد لهــا وجــدًا بأنغــام
ولا الجفـون حكـت مـزن السـحاب ولا ... زفيــر شــوق حــلا مــع نحــو آلام
محمد مبـــدأ الأشـــياء حَقيقتهـــا ... محبــوب كــل فــؤاد شــوقه نــامي
مـروي البريـة مـن بعـد الظمـا بكـؤوس ... الحــق مــن نــور إيمــان وإســلام
مطهـر الـدهر مـن كـل النجاسـة مـع ... كمـــال رشـــد وإدراك وأفهـــام
نفــى وأثبــت مــا للنــاس وهــو لهــم ... فيــه المــرادات مــن خيــر وإنعــام
وهو المصون الذي صين الوجود به ... مــن غــي جهــل وصــلبان وأصــنام
فقــد حــوى المجــد أعــلاه وأكملــه ... والفضــل والفخــر مــع عــز وإكــرام

مـــاذا يقـــول أصـــيحاب التعـــامي إذا ... مـــا قلـــت هـــذا أمـــام الخـــاص والعـــامي
فدونـــــه الأنبيـــــا والرســـــل كلهـــــم ... فـــــي كـــــل حـــــال وأفعـــــال وأحكـــــام
وهـــو النبـــي الـــذي قبـــل العناصـــر قـــد ... أوحـــــى إليـــــه بســـــر كالحيـــــا هـــــامي
خفـــاض كـــل كفـــور فـــي الـــبلاد وضـــر ... راب الأعـــادي بأســـياف علـــى الهـــام
ابـــن الجحاجحـــة الأبطـــال مـــن مضـــر ... قصـــيهم هاشـــم بحـــر النـــدى الطـــامي
فما صفا أي عصر في العصور لشـ ... ـــخص غيـــره بـــرض نفـــس وأحـــلام
وهـــــو الـــــذي عونـــــه رب العبـــــاد ... حـــرب وضـــرب بأرمـــاح وصمصـــام
لـــــه قـــــد أخـــــذ الله العهـــــود علـــــى ... كـــل النبيـــين أهـــل المنـــزل الســـامي
فـــاقنع بـــه عـــن جميـــع الخلـــق قاطبـــة ... فـــــي أي نازلـــــة فـــــي أي أعـــــوام
لـــولاه مـــا كـــان إيجـــاد الوجـــود ولا ... إخـــراجهم ثـــم مـــن ديجـــور إعـــدام
أســـلك بـــه نهجـــه تلـــق المـــراد بـــذا ... فـــي أي مـــا شـــئت مـــع قهـــر وإفحـــام
هـذا الصـراط الـذي المـولى حكـاه لنـا ... فـــي منـــزل الـــذكر هـــذا خيـــر أحكـــام
لـــو أظهـــر الله للقـــوم الـــذين شـــقوا ... وعانـــــدوا أمـــــره فـــــي كـــــل أقســـــام
شـــيئًا قلـــيلاً يســـيرًا مـــن حقيقتـــه ... لمـــا شـــقوا بحـــلاف غمـــه نـــامي
بـــه الســـعادة والقـــدر الرفيـــع بـــه ... ســـلامة المـــرء مـــن ذل وإرغـــام
مـــن عـــالم الـــروح فلأغيـــار أنبـــأهم ... بـــالحق مثـــل الـــذي فـــي عـــالم أجســـام
لكـــل غيـــب خفـــي مظهـــر ولـــه ... مؤيـــد عنـــد تكـــذيب بصمصـــام
بـــه الزمـــان جميعًـــا مغـــرم وكـــذا ... ك الأنبيـــا مـــن همـــو فـــازوا بـــإعلام
فـــلا تـــرق لعقـــل فـــي الزمـــان لكـــي ... يـــدري حقيقتـــه فـــي أي أقـــوام

فبابـــه مغلـــق والنـــاس كلهـــم ... مفتـــاح أبـــوابهم مـــن غيـــر أوهـــام
فالأصـــفياء كلهـــم غلمـــان حضـــرته ... لـــولا إفاضـــته صـــاروا كأيتـــام
قـد نعـم الـبعض بالكشـف المقـدَّس ... ثـم الـبعض بـالفهم فـي ديـن وإسـلام
وفـــي غـــد فجميـــع المســـلمين بـــه ... ممتعـــــون بجنـــــات وإنعـــــام
والـبعض رؤيـة مولانـا تكـون لهـم ... مـــع أصـــفياءٍ فكـــانوا غيـــر نيَّـــام
وهـــو النبـــي الـــذي لاحـــت بشـــائره ... لكـــلِّ مـــن كـــان ذا شـــوق وتهيـــام
أذنـــاك لـــو ســـمعتَ يومًـــا مدائحـــه ... لملـــتَ حبًّـــا إلـــى خلـــف وقـــدَّام
وهـــو النبـــي الـــذي آياتـــه أبـــدًا ... فـي هـذه الـدار لـم تحصـر بـأقلام
يـا أكـرم الرسـل إنِّـي قـد مـددت يـدي ... إلـــى نـــداك فقـــابلني بـــإكرام
إنِّـي مـدحتك لا أبغـي بـذاك سـوى ... قـــرب ووصـــل مـــدى ليـــل وأيـــام
علـــيَّ مـــنَّ بمـــا أهـــوى فأنـــت لـــه ... أهـل وحصـن لنـا مـن كـل إظـلام
فهـاك ابنـة فكـر قـد حـوت دررًا مـن ... المعـاني التـي تـروي الحشـا الظـامي
فـــلا تريـــد ســـوى تقبيـــل راحـــتكم ... لكـــي تُهنَّـــا بهـــا مـــن بـــين أقـــوام
الطيبـــي فعجـــل قصـــده ولـــه ... تـــولَّ مـــن كـــل ذي ضـــرٍّ وآثـــام
محمـــود عبـــدكم راجـــي نـــوالكم ... ونظـــرةٍ مـــنكم تشـــفي لآلامـــي
صـلى عليك الـذي هنَّـاك قبـل وحـود ... الكائنـــات بـــوحي ثـــم إلهـــام
وآلـك الغـرِّ والأصـحاب مـا وصـلت ... منـــك الفيـــوض لصـــوام وقـــوام
أو غـرَّدت فـي الربـا النجـدي سـاجعة ... فأزعجـــت كـــل ذي وجـــد وتهيـــام
أو الريـاض لهـا عـين امـرئ نظـرت ... ومـــا حوتـــه مـــن أزهـــار وأكمـــام

أمن تمطي بريق لاح في الداجي

أمن تمطي بريق لاح في الداجي ... أم من غمام على الغراء ثجاج
أم من نجوم بدت في الأفق طالعة ... أم من مصابيح في اركان أبراج
أم من تغاريد أطيار الخمائل أم ... من لحن شاد لأرباب الهوى شاج
أم من زهور رياض بالغمام زهت ... أم ركبة فوق قرطاس وديباج
أم من توهج ريح قد سرى سحرًا ... أم من محيٍّ بنور الحسن وهَّاج
أم من كواعب أتراب يمسن حيًا ... بين المرابع في خز وديباج
أم من فتاة كبدر التم صورتها ... ثدياها قد حكيا حقين من عاج
أم من تباشير قد جاءت على قدر ... من بعد ضيق وأحزان بإفراج
أم من تقاصيك عن أرض فكنت بها ... منعمًّا بين خلانوأزواج
أم من مسامرة كانت بذي سلم ... أم من إدارة صرف دون إمزاج
أم من حنين ركاب غدوة حملت ... على الظهور لبيت الله للحاج
أم من بيان أديب للمعاني أم ... استنباط حبر دقيق الفكر خرَّاج
أم ادَّكرت خِراجًا قد مضت زمنًا ... عهد الشبيبة كانت بين أفواج
أم من تصاوير أجياد فجيَّدها ... من عاجها خير نحات وعواج
أم من نعاج من الآرام لحظتها ... تسبي وتوهن ذا السلطان والتاج
بل من تذكر حسن المحسن الحسن ... المولى المؤمَّل كنز الخائف الراجي

من من محبته الجمال قد وسمت ... قُفْلَ السباسب تهيامًا بإدلاج
من من محبته في خد أي فتًى ... من كثرة الدمع هذا إثر إنشاج
من من كرامته عيناه إن نظرت في ... الحال ترقي لنفس المشرك الهاجي
ومن خوارقه أضحى الزمان له ... عبدًا مطيعًا كمن خصوا بأتواج
تالله بالله بل والله ما ذكرت ... أحواله في رسول رب منهاج
أم كيف لا وله سبق النبوة ... قبل العلو هذا وأبشار وأمشاج
نور إذا ما تجلى في الظلام يراه ... الطرف مثل سراج الليل وهاج
فما سواه له التصريف من أزل ... فيما يشاء بإدخال وإخراج
فكم أزال لهم في النفوس وكم ... أغنى لذي فاقة تثوي ومحواج
في محضر ومغيب فالمحب له ... لا زال وهو لعمري مكرم ناجي
فرؤية الله دون الرسل قاطبة ... خصت به ليل إسراء ومعراج
محمد خير من شمس النهار بدت ... عليه أو لاح في برد في تاج
وخير بحر بأسرار النبوة من ... قبل البحار بسر الوحي عجاج
قد جاء من ربه للعالمين هدًى ... ومفحمًا كل منطيق ومحجاج
ذا كعبة الحسن من كل الورى قصدت ... له على عيسهم من أي أبواج
أودعته النفس والأولاد كلهم ... من كل هول وأحفادي وأزواجي
الطيبي به مستمسك أبدًا ... في جاهه طامع أطماع محتاج
محمود من في كلا الدارين عند ... أذًى يخشاه ليس لغوث غيره راجي

صـــلى عليـــه إلهـــي ثـــم آلـــه والـــ أصـحاب مـن أوضـحوا بـالعلم للبـاج
مـا رنحـت ريـح نجـد للغصـون ضـحًى أو غنـــى ذو طـــرب شـــوقًا بمبهـــاج

بروق طيبة قد لاحت مرائيها

بـروق طيبـة قـد لاحـت مرائيهـا ... للعاشـقين لهـا والبشـر تاليهـا
فيـا لهـا مـن بـلاد قـد حلـت خبـرًا ... والعـين بهـا وهـي قـرت مآقيهـا
وكيـف لا وبهـا مـن عـم نائلـه ... ونـوره هـذه الـدنيا وأهليهـا
أكـرم بـه مـن رسـول للإلـه رأى ... جهـرًا وحـاز مقامـات وتوجيهـا
سامي الذرى صدر أرباب النبوة من ... عنـه الكمـالات نحكيهـا ونرويهـا
وهـو الـذي بلبـان الفضـل مغتـذيٌ ... وبـالنبوة قبـل الـوحي يبـديها
ألا ترى الفيض يهمي من يديه ألا ... ترى كؤوس الهدى في الأرض يجليها
دامـت لـه دولـة العـز التـي رفعـت ... علـى السـماوات إيقانًـا وعاليهـا
لا زال حصـنًا حصـينًا للأنـام ولـي ... عنـد الشـدائد ماضـيها وآتيهـا
يـا واحـدًا فـي جميـع المكرمـات ويـا ... كنـز الحقـائق باديهـا وخافيهـا
إنـي مـدحتك كـي أرقـى بمـدحكم ... مراتـب الفخـر سـاميها وغاليهـا
وأن أنـال بكـم كـل المـراد ومـدى ... عمـري لـدى نهـر أيضًـا لياليهـا
وفـي القيامـة تعظيمًـا ومغفـرة ... بـين الخلائـق علويهـا وسـفليها
أودعتك النفس فـي الدنيا ويـم غـد ... إذا القيامـة قـد لاحـت دياجيهـا
وكل من كان يعزى لـي كذاك من ... يهـوى طريقتنـا أو داخـلاً فيهـا
مـن كـل شـيء لـه الألبـاب كارهـة ... أو النفـوس بحـرق النـار يشـويها

إليك عذراء من زهر المعاني بدت رياضها وابل الأشواق ساقيها
فاصفح إذا لم تكن بالقدر لائقة عن عبد الطيبي محمود منشيها
صلى عليك إله العرش خالقنا ما الراقصات لها قد ساق حاديها
وآلك الغر والأصحاب ما جذبت أسرار حضرتك العليا محبيها
أو غردت فوق أغصان الربيع ضحًى حمائم ذكرت نفسًا مغانيها
أو تم لي بمدح المصطفى أمل حتى جررت ذيولي مغرمًا تيها

قد تمَّ بحمد الله تعالى هذا الديوان الشريف والنظم المنيف الذي هو من النسيم السحري أرق وبكل مدح عال أحق فهو لعمري من الكنوز التي لم تفتح إلا لمن صدق تعلقه بهذا النبي الكريم والرسول العظيم وكان الفراغ من رقمه في ٩جمادى الولى عام واحد وثلاثين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.